أمة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والإشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

العدد : (298) أيلول ـ تشرين الأول 1999

منشورات مكتب الاعلام والنشر
القيادة القومية

الجمهورية العربية السورية ـ دمشق ـ ص.ب 11512
مجلة المناضل

المناضل
في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

في هذا العدد:

هل ستكون نهاية ولاية الرئيس الأميركي مخيبة لآمال السلام؟

■ الرفيق الدكتور : فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

منذ بداية الولاية الاولى للرئيس بيل كلينتون اعلن بانه سيضع جهده لانجاح واتمام عملية السلام التي بدات في مدريد في نهاية عام 1991، ورغم مابذله من جهد في هذا الاتجاه فلم يتحقق تقدم يذكر على هذا الصعيد، حتى ان اتفاق ايلول 1993 (اوسلو) الذي وقع سراً بين المتفاوضين الاسرائيليين والفلسطينيين قد تراجع خلال ولاية الرئيس بيل كلينتون خطوات كبيرة إلى الوراء حتى أصبح ماتم الاتفاق عليه في أوسلو يشكل مطمحاً كبيراً للقيادة الفلسطينية التي وقعته واضحى حلماً من الاحلام البعيدة التي يتمنون لها التحقيق.

انتهت الولاية الاولى وكان من حصيلتها تراجعات كبيرة فيما تم الاتفاق عليه بين الفلسطينيين والاسرائيليين مع عدم وجود تقدم يذكر على الجانبين السوري واللبناني.

وأعيد انتخاب الرئيس كلينتون لولاية ثانية عام 1996 وكان المؤمل ان تكون أكثر فعالية من سابقتها خصوصاً وانها الولاية التي خلت من تأثيرات الضغط الصهيوني على ما سيأتي بعدها، ومع تأكيد آخر على التزامه بالوصول الى نتائج محددة في المسارين السوري واللبناني واتمام ما بداه المسار الفلسطيني.

إلا ان الواقع سار مراوحاً في مكانه في معظم الاتجاهات. وصعد حزب الليكود إلى السلطة الاسرائيلية مجدداً وتأزمت مشاعر الجميع ثم سقط بنيامين نتنياهو وعاد حزب العمل برئاسة ايهود باراك الذي ظهر للعالم واظهرته الادارة الأمريكية وكأنه المنقذ لعملية السلام. إلا ان الحقائق التي لاتخفى على احد، اظهرت عكس ذلك، مما اوقع الادارة الامريكية والرئيس نفسه في مأزق النفق المظلم.

يرى الرئيس الامريكي واداراته الحالية ان التفاؤل المفرط الذي ابدوه واعلنوه للعالم عند مجيء رئيس الوزراء الصهيوني ايهود باراك ما هو إلا سراب تنكشف حقائقه تدريجياً مع اقتراب خطوات الرئاسة الامريكية من نهايتها، ويبدو ان طموح الرئيس بيل كلينتون الذي أعلنه قبل بداية ولايته الثانية عندما قال في آذار 1995 في جامعة اتلانتا «إذا حققنا تقدماً نحو السلام في الشرق الاوسط فإننا نعزز أمننا الذاتي ، لان وضع المنطقة الأمني يؤثر على باقي مناطق العالم بأسره» انه بالفعل يدرك هذه الحقيقة لكن يبدو ان المصالح الصهيونية في الادارة الامريكية ذاتها وبمفاصلها المتعددة — الدفاع، والخارجية، والبيت الابيض، اقوى من رغبات الرئيس الذي ربما

ستنتهي ولايته الثانية وفرص تحقيق السلام في المنطقة أقل مما كانت عليه في ولايته الاولى.

ولقد ادرك الحزب وثورته في القطر العربي السوري بقيادة الرفيق الرئيس حافظ الاسد الامين العام للحزب ان مهمة تحقيق السلام ليست بالامر السهل وان هناك مصالح كبرى في الولايات المتحدة الامريكية خصوصاً لدى المجمع العسكري والاقتصادي الذي يبذل جهداً متواصلاً للابقاء على التفوق والهيمنة الصهيونية على العرب كي تستمر سيادة مصالحه وانعاش خططه في ابقاء الامة العربية مجزاة ومهشمة تعاني الضعف والتمزق ويستمر في نهب ثرواتها وخيراتها لصالح احتكاراته. لكن الحزب وامينه العام يدركان ايضاً ان استمرار التمسك الثابت بالحقوق القومية واعادة ما احتل من الارض العربية في اقطارنا المتعددة لابد ان يتحقق في النهاية بفضل الصمود وتعزيز القدرة الذاتية للامة وجماهيرها، واستمرار نهج القيادة الحكيمة بمراعاتها لمصالح مجموع الجماهير واستلهام التاريخ والمستقبل في توظيف كل ما هو مفيد للوصول الى سلام عادل وشامل في المنطقة العربية، مدركين منذ البدء ان من يصنع السلام هم مالكوا هذه الارض وقاطنوها اولاً واخيراً . اما القوى الاخرى فربما يكون لها دور مساعد في ذلك نؤيده ونشكره ونقدره ان استطاع تحقيق ذلك.

مقتطفات من الحديث الصحفي للأمين العام المساعد للحزب مع ثريكو نيننتال الكويبية والوكالة السودانية للأنباء

● ادلى الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب بحديثين صحفيين مع كل من مجلة ثريكو نيننتال الكويبية نشرته في عددها رقم /141/. ومع الوكالة السودانية للانباء خلال زيارته على راس وفد حزبي قيادي بتاريخ 1999/10/5 إلى الخرطوم لمشاركته في المؤتمر التاسيسي العام لتنظيم «المؤتمر الوطني».

● ونقتطف فيما يلي أبرز ما جاء فيهما مبتدئين بحديثه مع الوكالة السودانية للانباء:

● سؤال: نود أن تحدثنا عن مشكلة الشرق الاوسط ، ماهي آفاق حل هذه المشكلة؟..

● ج : الشرق الاوسط مصطلح يطلق على المشرق العربي، ونحن نفضل استعمال مصطلح الوطن العربي او المنطقة العربية لان في ذلك تاكيداً على حقائق الامور الجغرافية والتاريخية..

فلسطين بعد ان شرد شعبها من ارضه، منذ ذلك الحين شنت اسرائيل حروباً على العرب بهدف توسيع اراضي هذه الدولة العدوانية على حساب الارض العربية، مما ادى الى احتلال اراضٍ عربية في سورية ولبنان ومصر وفلسطين..

واقع الاحتلال ادى الى نشوء مقاومة عربية هدفها تحرير الارض واسترداد الحقوق، لان الانسان العربي يرفض الاحتلال والظلم، وهو قادر على مقاومة

العدوان. وفتحت حرب تشرين التحريرية بنتائجها المشرقة الابواب لعملية السلام، لكن الظروف الدولية آنذاك، اي عام 1973 — 1974 لم تكن مهياة لانطلاق هذه العملية التي هدفها اقامة سلام عادل وشامل يعيد الارض والحقوق لاصحابها..

في عام 1990 حصلت تطورات عالمية، وإقليمية ، وسنحت الفرصة للبدء بعملية السلام، وجاءت المبادرة الامريكية التي قبلناها لانها تستند الى قرارات مجلس الامن رقم /242/ و /338/ ومبدا الارض مقابل السلام..

وقد تم عقد مؤتمر مدريد الذي رسخ مرجعية لعملية السلام بدأت على اساسها المفاوضات. ومنذ البداية كان همّ اسرائيل الاول إفشال هذه المبادرة السلمية

وفي البداية استندت الاطراف العربية على قاعدة التنسيق بينها بما يعطيها قوة تفاوضية مطلوبة ويحقق قومية القضية.

لكن بعض الاطراف انفردت وخرجت عن التنسيق فضعفت وبدات بتقديم التنازل تلو التنازل. ونحن نشاهد الآن كيف تفرض اسرائيل شروطها المجحفة ومصالحها على الاخوة الفلسطينيين من خلال التنازلات التي يقدمها باستمرار الجانب الفلسطيني..

على الجانب السوري لم تستطع اسرائيل ان تحقق ماتريد بسبب تمسك سورية بثوابتها المنسجمة مع مرجعية عملية السلام ومبادئها..

كما ان التنسيق بين سورية ولبنان استمر وتطور واعطى للبلدين الشقيقين قوة ساعدتهما في الثبات على حقوقهما ومواقفهما المبدئية.

في السنوات الخمس الاولى من المفاوضات لم يحصل اي تقدم لان اسرائيل كانت تحاول تعطيل العملية وافشالها.

بعد مجيء حكومة رابين الى السلطة تم التوصل الى اتفاق على مبدا الانسحاب الكامل من الجولان حتى حدود ٤ حزيران 1967 وعلى مبادىء الترتيبات الامنية التي تؤكد ان أمن الطرفين يجب ان يكون متوازناً ومتكافئاً لا أن يحقق طرف أمنه على حساب الطرف الآخر..

واكد بيريز، الذي خلف رابين بعد اغتياله ، التزامات رابين هذه، إلا ان الانتخابات ادت الى فوز حزب الليكود فتعطلت العملية السلمية طوال ثلاث

سنوات نتيجة لسياسة حكومة الليكود ومواقفها وممارساتها...

ثم جاءت الانتخابات الاخيرة التي افضت الى فوز باراك.

وعلى الرغم من ان باراك اعلن إبان حملته الانتخابية انه سيتابع خط رابين، إلا انه بعد فوزه يطلق التصريحات المتناقضة التي تشير الى المراوغة ومحاولة خداع الرأي العام والتهرب من استحقاقات السلام..

سورية اعلنت انها ستقابل كل خطوة في الاتجاه الصحيح بخطوة مثلها. الارض بالنسبة لسورية غير قابلة للتفاوض ابداً وبدون عودة الارض كاملة لا يمكن تحقيق السلام المنشود..

اسرائيل تحاول المماطلة والتسويف والمراوغة، وفي الوقت نفسه تستمر في الاعمال الاستيطانية العدوانية وفي العدوان المستمر على جنوب لبنان. وهي تحاول فصل المسارين السوري واللبناني لإضعاف لبنان والاستفراد به وإرباك سورية..

لكن أهداف اسرائيل هذه مستحيلة التحقيق، ففي سورية ولبنان إجماع شعبي ورسمي على تلازم المسارين، والبلدان ثابتان على مواقفهما، وإذا ماانهارت عملية السلام فإن المسؤولية تقع على عاتق اسرائيل أولاً وآخراً.

تشعر اسرائيل بحاجتها للانسحاب من جنوب لبنان بسبب قوة المقاومة اللبنانية في الجنوب، لكنها تدرك تماماً ان لبنان لن يتنازل عن موقفه في ان يكون الانسحاب وفقاً لقرار مجلس الامن /425/ دون قيد او شرط وعلى اساس تلازم المسارين السوري واللبناني..

الموقف السوري ثابت، ولا يمكن ابداً استئناف المفاوضات إلا من النقطة التي توقفت عندها ومن خلال التزام اسرائيل بما تم التوصل إليه قبل توقف المفاوضات..

● **س: كيف ترون العلاقة بين العروبة والإسلام؟..**

● ج: الإسلام دين التوحيد، وقيمه الاساسية تركز على مقاومة العبودية والظلم والدفاع عن الوطن والكرامة، وهذه القيم دعوة للعدالة والمساواة والجهاد ضد كل من يعتدي على المسلمين وعلى حقوقهم.

هذه القيم هي القاعدة الاساسية للثقافة العربية، لذلك فهناك تلازم وتكامل بين العروبة والاسلام، وهو تلازم مستمر وثابت..

العرب هم الذين كرمهم الله بالاسلام، وهم الذين نشروا الاسلام رسالة حق وهداية في جميع بقاع الارض ناشرين بذلك ثقافتهم وحضارتهم. إن من يفهم العروبة على حقيقتها والاسلام على حقيقته يدرك هذا التلازم..

● **اما في حديثه مع مجلة تريكو نينتتال الكوبية فمما جاء فيه:**

● **س: لقد فرضت الولايات المتحدة حصارات اقتصادية واخرى ضد ايران وليبيا والسودان والعراق وتهدد بتطبيق اجراءات مماثلة على سورية وهناك العديد من الدول العربية والاسلامية ضمن «اللائحة السوداء» للادارة الامريكية بتهمة حماية هذه البلدان للارهاب وغيرها من الامور. ماذا يعني كل ذلك: وكيف ترون هذه السياسة التي تعبر عن تناقض ضد العالم العربي والاسلامي؟**

● ج: نحن نعمل كي يسود في العلاقات الدولية احترام حق كل شعب في تقرير طريق تطوره وتقدمه بذاته، عبر الخيار الحر وخارج الاوامر والضغوط والفروض والتدخلات.

ان هذا المبدأ يصلح نقطة انطلاق للمبادىء الاخرى التي تناضل الشعوب من أجل الحصول عليها، مثل المساواة والعدالة ووحدة المقاييس.

وبالنسبة للارهاب فان سورية والعالم العربي بمجمله من بين الذين تعرضوا في التاريخ المعاصر الى مختلف انواع الارهاب بما في ذلك شكله الاكثر خطرا وهو ارهاب الدولة الذي تبنته اسرائيل كمبدأ اساسي لتعاملها مع العرب.

ان الرئيس حافظ الاسد كان أول رجل سياسة في العالم ينادي بعقد مؤتمر دولي للتعريف بشكل واضح ودقيق بالارهاب ورسم سياسة لمواجهته مع التميز بين حقوق وواجبات الشعوب فيما يتعلق بمقاومتها للمعتدين الذين يحتلون اراضيها، والارهاب باعتباره جريمة ضد الابرياء وهو ما ندينه ونرفضه. وقد تم توجيه هذا النداء منذ عقد الثمانينات الا أن قوى الهيمنة لاتريد مثل هذا العمل الدولي ضد الارهاب الحقيقي لاضفاء صبغة طابع سياسي وايديولوجي ووصف حركات التحرر الوطني بالارهابية. هذا هو حال العرب الذين يقاومون الاحتلال الاسرائيلي.

● **س: لقد عانى الوضع الدولي من تغيرات ماساوية خلال السنوات الاخيرة. ما هو الدور الذي تسنده للتضامن الدولي، ولاسيما بين شعوب**

العالم الثالث؟

● ج: من المؤسف أن التغيرات التي طرأت على الساحة الدولية، وما تنطوي عليه من اهمية ومن نتائج، سلبية في بعض المواقع وايجابية في غيرها، لم تغير من طبيعة العلاقة بين العالم المتخلف والعالم المتطور جدا. وان الشرخ، في الواقع، يكبر ويتسع بين العالمين.

وقد أخذت القوى، في العالم المتطور، تزداد انفراداً بذاتها وهي تعتمد، في عالمنا المعاصر، على حرية اكبر لاعداد نظام من العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية يتفق مع مصالحها ومطامعها، دون أن تأخذ بالحسبان مصالح بقية البلدان في طريق النمو. وبالمقابل، فان التضامن ضعيف بين الدول النامية ولايمكن مقارنته بتلك الانطلاقة الواعدة التي بلغتها بلدان العالم الثالث في عقدي الستينات والسبعينات، الا أن المبادىء التي حكمت حركة العالم الثالث لازالت قائمة وسارية، لاسيما مبدأ الاكتفاء الذاتي الفردي والجماعي، حيث تم التأكيد على هذين المبدأين في مؤتمر قمة البلدان غير المنحازة في الجزائر عام 1947 وتمت صياغتهما في الوثيقة الاقتصادية الشهيرة للمؤتمر.

ان التضامن الحقيقي يجب أن يستند الى مبادىء ولايمكن لاي بلد في طريق النمو أن يطبق مبدأ الاكتفاء الذاتي مع دول أخرى في طريق النمو قبل أن يطبق مبدأ الاكتفاء الذاتي على النطاق الداخلي.

لقد حصلنا، في سورية، على انجازات هامة عن طريق الاكتفاء الذاتي، وكان هذا المبدأ أساس تطورنا، بعيدا عن أوامر بيوتات المال والنقد العالمية. لقد أعددنا الحلول القانونية والبنيوية الضرورية لتعبئة جميع طاقات المجتمع لخدمة عملية التنمية، باعتبار أن الاكتفاء الذاتي يعني تركيز تلك الطاقات.

اعتقد أن تطور العولمة واتساع رقعة الشرخ بين البلدان المتخلفة والمتطورة يفرضان على البلدان في طريق النمو العودة السريعة الى التضامن فيما بينها والى الاكتفاء الذاتي الجماعي وبكل الاحوال، فان ذلك مبدأ سائد وعلى بلداننا أن تتمسك به

كلمة الامين القطري المساعد للحزب في ذكرى حرب تشرين التحريرية

القى ممثل السيد الرئيس حافظ الأسد الرفيق الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة في المهرجان الخطابي المركزي الذي اقامته قيادة فرع دمشق للحزب على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لحرب تشرين التحريرية فيما يلي نصها:

مواكب الشهادة ملحمة الحياة والمجد تتألق في رحابها مآثر الرجال قوية عزيزة تتسامى على الزمان تعانق الخلود تتوحد بالتراب تخضبه بالدم الزكي فداء وقربانا تصدح في عليين مع الابرار والصالحين لمجد الله وعزة الوطن.

في السادس من تشرين الاول عام ثلاثة وسبعين وتسعمائة والف العاشر من رمضان المبارك شهر الجهاد والمكرمات في هذا اليوم الخالد انتفضت الكرامة العربية فنهضت قواتنا المسلحة الباسلة في مصر وسورية جندا مغاوير ومقاتلين شجعان بارادة لاتقهر وعزيمة لاتلين باعوا انفسهم لكرامة الشعب وعزة الوطن يعبرون من الهزيمة الى النصر والكرامة يدركون مواقع العدو يكبدونه الخسائر الجسيمة ويطهرون الارض والكرامة من هوان الهزيمة يستعذبون الموت يتقاطرون الى مواقع القتال والشهادة يكتبون بدمائهم سفر بطولات ومآثر امة موصولة النسب بالايام المجيدة من تاريخ العرب العظيم المتفجر مكرمات وعزة وانتصارات.

في هذه الحرب المجيدة تعالى نداء خالد لنجدة الارض ونصرة الحق فكان المقاتلون ارتالا يتسابقون الى الشهادة ينزرعون في الارض السليب قامات شامخة ويتوهجون نجوما زهرا يعلنون للعالم والتاريخ ان وطن الشهداء هو وطن الحق الذي لايموت والارض التي لاتضيع .

في هذه المناسبة المباركة والذكرى العطرة للجهاد والفداء الذكرى السادسة والعشرين لحرب تشرين التحريرية يشرفني ويسعدني ان احمل الى جماهير شعبنا الابي وقواتنا المسلحة الباسلة تحية ومحبة قائد الوطن الامين قائد مسيرة التصحيح والتحرير الرفيق الامين العام للحزب الرئيس المفدى حافظ الاسد وانقل تحيات سيادته لكل ابناء شعبنا وتقديره لتضحياتهم السخية واعتزازه بروح الفداء والصمود والمقاومة المتفجرة ابدا في مواجهة الاحتلال والتحديات واجلاله للشهداء الابرار اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر صديقين اوفياء منائر للحرية والكرامة فكانوا دائما موضع اهتمام واكرام سيادته ونبراسا خالدا للاجيال ونبعا لاينضب من النبل والكرامة .

ان لهذه المناسبة الوطنية المجيدة مكانتها المتميزة في تاريخ شعبنا فكلما مرت عليها السنون وتعاقبت المناسبات ترسخت دلالاتها ومعانيها في ذاكرة الشعب وضمير الاجيال مثار اعتزاز وفخر ومعلما بارزا من معالم النضال الوطني والقومي وملحمة تاريخية مشرقة ومستمرة بكل ماتوحيه من دلالات الكرامة وارادة التحرير وحتمية النصر .

صنعت هذه المأثرة النضالية تضحيات شعبنا وبطولات جيشنا الباسل هذا الجيش العقائدي الذي تربى في ظل ثورة آذار المجيدة وكنف التصحيح المبارك فآمن باهداف الشعب وتسلح بمبادىء حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي واستراتيجيته القومية واستهدى بتوجيهات وقيم القائد الفذ الرئيس المفدى حافظ الاسد فغدا قوة ضاربة لحماية الوطن واداء المهمات القومية .

ان ملحمة النصر في تشرين شكلت انعطافا نوعيا في تاريخ العرب المعاصر

وتاريخ المنطقة لقد اصبحت بمعاركها وبطولاتها ونتائجها مرجعية عسكرية قتالية قائمة على العلم والاستشهاد والاستبسال في سبيل حرية الوطن وتحرير الارض فغيرت الاستراتيجيات وقلبت الموازين وحطمت اسطورة العدو الذي لايقهر ومرغت صلفه واسقطت مزاعمه على بطاح الجولان ورمال سيناء وجددت الامال وعززت ثقة المقاتل العربي بنفسه وقدراته وسلاحه وعلومه ورفعت رؤوس العرب عاليا وحررت بقاعا من الارض المحتلة وشقت الطريق فسيحة امام تحرير الجولان والاراضي العربية المحتلة وتحقيق السلام العادل والشامل.

على ربا الجولان الغالي وبطاحه وقمم جبل الشيخ وسفوحه صنع المقاتلون البواسل ملاحم العزة والفخار فتفجرت تضحياتهم سخية وتدفقت دماؤهم غزيرة تتصدى للغزاة وتضرب اروع امثلة الاقدام والاستبسال يتمثلون دائما صمود ومناقب قائدهم العظيم وقدوتهم المثل الرئيس المفدى حافظ الأسد ونداءه الخالد الشهادة او النصر.

لقد كانت حرب تشرين التحريرية ثمرة من ثمار الحركة التصحيحية المجيدة وانجازا تاريخيا من انجازاتها فمع اشراقة التصحيح المبارك تكرس نهج وطني وقومي وشعبي يلتزم باهداف الامة ومصالح الشعب وبدأت مسيرة التحرير المظفرة لتحرير الجولان والاراضي العربية المحتلة بقيادة الرئيس القائد حافظ الأسد الذي حدد هدف التحرير الاستراتيجي ورسم الطريق للوصول اليه ووفر الارادة السياسية وبنى التضامن العربي وعبا الجهد القومي ورسخ الصمود وارسى القاعدة الاقتصادية المتينة والانجازات الشامخة والبناء المتين وعزز دعائم الوحدة الوطنية والنظام الديمقراطي والمشاركة الشعبية وبنى القوات المسلحة واعدها تدريبا وتأهيلا وتسليحا وامكانيات في اطار جيش عقائدي شجاع يواجه العدو ويقاتل بكفاءة واقتدار.

في هذه الحرب المجيدة تجلت وحدة الشعب الوطنية بأجل معانيها وابهى مظاهرها قوية منيعة تلتف حول قائدها وجيشها بنيانا مرصوصا يؤدي كل

مواطن دوره الوطني في تسابق مذهل لاداء الواجب وتحمل المسؤوليات وتقديم التضحيات رديفا فاعلا وعمقا استراتيجيا وجبهة خلفية صامدة للمقاتلين البواسل في الجبهة الامامية.

حرب تشرين التحريرية نبيلة الاهداف سامية المرامي كانت ردا حاسماً على نكسة حزيران ودفاعا عن النفس والحقوق وانتصارا عسكريا وحضورا عربيا فاعلا في مواجهة الاحتلال والعدوان امتزج الدم العربي على ساحاتها وتعانق رفاق السلاح في حلباتها جسدت قومية المعركة واكدت ان امتنا العربية حية لاتموت ترفض الاستكانة وتابى الهوان وتدافع عن الحقوق والكرامة وانها بتضامنها وتضافر جهودها وتوحد ارادتها قادرة على مواجهة التحديات وتحقيق الطموحات وردع المحتلين.

ان سورية بقيادة السيد الرئيس حافظ الأسد تنطلق في سياستها ومواقفها من مبادىء حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي واستراتيجية الحركة التصحيحية المباركة المتمثلة بالايمان الراسخ بوحدة الامة العربية باعتبارها الحقيقة التاريخية التي تجسد وجود العرب ومصيرهم وهي تعمل بشكل دؤوب ومتواصل لتحقيق التضامن العربي وتفعيل العمل العربي المشترك والالتزام بالثوابت القومية ووحدة المصير سبيلا وحيدا لمواجهة تحديات الحاضر والمستقبل وتحرير الارض واستعادة الحقوق.

ان سورية الأسد التي خاضت حرب تشرين التحريرية وشقت طريق السلام اختارت الصمود نهجاً استراتيجياً وموقفاً ثابتاً وفاء لأرواح الشهداء وولاء لنهج التصحيح والتزاماً بالأرض والحقوق وهي تؤكد دائماً ان استراتيجيتها هي استراتيجية السلام العادل والشامل وتنطلق من حرصها واستمرار مساعيها لتحقيقه حتى يتحرر الجولان وجنوب لبنان وتستعاد حقوق شعب فلسطين وان موقفها من قضية السلام موقف واضح مبدئي وثابت ملتزم لتلازم المسارين السوري واللبناني وبقرارات الشرعية الدولية ومبدأ الارض مقابل السلام

ومرجعية مدريد وتنابع من رغبتها الصادقة وحرصها على اقامة سلام عادل وشامل ينهي الاحتلال والعدوان ويوفر الامن والاستقرار والحقوق للجميع فلقد اكد قائد سورية السيد الرئيس حافظ الاسد ان السلام العادل والشامل غاية سامية وحاجة ملحة للمنطقة وللعالم ولسنا نحن من يعرقل او يؤخر بلوغ هذه الغاية وتحقيق هذه الحاجة.

ان اسرائيل مستمرة في مواقفها المتعنتة والمعرقلة لعملية السلام واتباع سياسة المناورة والخداع والتضليل وعدم الالتزام باسس عملية السلام ومرجعيتها والالتفاف عليها وضياع فرصة تحقيق السلام وهذا مايعكس بوضوح مخاطر السياسة الاسرائيلية واستراتيجيتها المعنة بالتوسع والاحتلال وماتخلقه في المنطقة من اجواء القلق والتوتر وعدم الاستقرار.

فاذا كانت اسرائيل جادة وراغبة في تحقيق السلام العادل والشامل وتوفير الامن والاستقرار في المنطقة فما عليها إلا ان تتخذ موقفاً عملياً واضحاً يثبت جديتها ومصداقيتها للمشاركة في صنع السلام من خلال استئناف محادثات السلام من حيث توقفت في العام /1996/ وإعلان التزامها بالاتفاقيات والتعهدات التي وافقت عليها حكومتا رابين وبيريز والاقرار بالانسحاب من الجولان والاراضي العربية المحتلة حتى خطوط الرابع من حزيران عام 1967 وهي تدرك ادراكا كاملاً كما العالم باسره انه لاسلام في المنطقة بدون سورية والسلام مع سورية لن يكون ابداً إلا على هذه الاسس والثوابت المبدئية التي لامحيد عنها قيد انملة.

إن الجهود التي يبذلها المجتمع الدولي وفي مقدمته الولايات المتحدة الامريكية ينبغي ان تأخذ شكلاً حيوياً وفاعلاً وتتضافر جميعها لالزام اسرائيل بالتخلي عن تعنتها والضغط عليها للانصياع لارادة السلام وقرارات الشرعية الدولية والقبول بكل ماتم الاتفاق عليه خلال المباحثات السابقة وبذلت جهوداً مضنية للوصول اليه وهو ماتضمنته الوثيقة الوديعة لدى الادارة الامريكية والتي تنص على التعهد

الاسرائيلي بالانسحاب الكامل من الجولان حتى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ والاتفاق على مبادىء امنية متوازنة ومتكافئة للطرفين بغية ايصال المسيرة السلمية الى هدفها المنشود في تحقيق السلام العادل والشامل باعتبار ان استقرار المنطقة واستتباب السلام فيها هو مصلحة العالم بأسره.

ستبقى سورية وفية لشهداء تشرين التحرير امينة على نهجه واهدافه وستبقى هذه الذكرى المباركة خالدة في ذاكرة المجد العربي نستحضرها باستمرار نستلهم منها السعي الدائم للعمل العربي الموحد والصمود وارادة التحرير ودافعاً نضالياً يغني حياتنا ويطور اداءنا ويمدنا بعناصر القوة والامل في استعادة جولاننا والاراضي العربية المحتلة وبناء المستقبل المشرق ومواجهة التحديات.

إن قائدنا الامين الرئيس المفدى حافظ الأسد هو الذي صنع مفخرة تشرين التحرير وقاد هذه الملحمة القومية وهو رمز الكرامة والصمود وحامي الحقوق وحامل المبادىء فإلى سيادته يتوجه شعبنا بالتهنئة الحارة في هذه المناسبة يشد أزره ويلتف حوله يرى فيه الامل والامان والمستقبل والضمان. فاليك أيها القائد العظيم الحب والدعاء والولاء والوفاء وانت ترفع راية الارض والحقوق والكرامة خفاقة في يمينك آمنة في حماك مصانة في عرينك عصية على الاعداء في ملاذك تبشر بالتحرير القادم لا محالة.

تحية الاجلال والاكبار الى شهدائنا الابرار. تحية الحب والتقدير الى قواتنا المسلحة الباسلة والى منظماتنا الشعبية ونقاباتنا المهنية وجبهتنا الوطنية التقدمية. تحية الولاء وعهد الوفاء الى حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي والى الامين العام للحزب بطل التصحيح والتحرير واملنا في النصر المبين القائد الامين الرئيس المفدى حافظ الأسد.

ملفات تحت الأضواء

■ الرفيق :د . بادي شلغين

ما من شك بأن أفضل الحكومات هي تلك التي ترعى مصالح شعوبها، وأفضل الحكام هم الذين يضحون بمصالحهم الخاصة، في سبيل المصالح العامة، وأفضل الشعوب هي الشعوب الحية التي تتوق وتتطلع دوماً الى تحقيق التقدم والتطور في كافة مجالات الحياة، وتذود عن أرضها، وحريتها، وكرامتها، وتدافع عن حقوقها الوطنية والاجتماعية والإنسانية، وبالرغم من أن طموح أي شعب لبلوغ مستوى أعلى من الرقي والكمال هو طموح مشروع إلا أن طريقه لن يكون معبداً أو سهلاً ويتطلب المزيد من النضال والتضحيات.

إن ما سبق ذكره طبعاً يدخل في إطار العموميات، أما فيما يتعلق بالوضع العربي تحديداً فثمة تحديات، ومصاعب كثيرة تعترض طريق العرب وفي مقدمتها الصراع العربي — الصهيوني، فبقدر ما تجعلهم المواجهة مع عدوهم أكثر صلابة وخبرة بقدر ما تضعف اندفاعهم لدخول القرن المقبل، وتحول دون تفرغهم الكامل لمعالجة الأوضاع، والمشكلات والتحديات المختلفة كالتنمية، ومواكبة التطور الحضاري العالمي، ومحاربة التخلف والفقر، والجوع، والكوارث الطبيعية، فبدلاً من التصدي لهذه المشكلات التي تشكل مهام رئيسية للقرن الحادي والعشرين سيجد العرب أنفسهم يعانون من تركة القرن الماضي المتمثلة في الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية، وما يمكن أن يترتب على ذلك مستقبلاً من نتائج وعواقب خطيرة.

إن العرب والإسرائيليين يدركون تماماً بأن استمرار الصراع لن يكون في صالح دول المنطقة وشعوبها وما لم يتم تصفية السبب الرئيسي لهذا الصراع وهو الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية، فإن الامور لن تبقى على ما هي عليه فحسب، بل وستصبح أسوأ بكثير مما كانت عليه.

أما الاسباب الأخرى التي يمكن أن تلعب دوراً في الحيلولة دون إنهاء هذا الصراع، فإنما هي ناجمة عن تناقضات الوضع العربي نفسه والوضع الدولي أيضاً، وتضارب المصالح السياسية والاقتصادية لذلك ولفهم طبيعية وخلفية السياسات التي تمارس في المنطقة وفي إطار الصراع العربي — الاسرائيلي لابد من تسليط الضوء على أهم الملفات السياسية التي تطغي على كل ما عداها في المرحلة الراهنة.

أولاً ـ الملف العربي :

يشمل هذا الملف في المقام الاول، قضايا سياسية عديدة، أبرزها قضية الصراع العربي — الصهيوني، وبالرغم مما نشهده أو نفاجا به من مشكلات دولية، او صراعات خطيرة تحدث هنا وهناك بين الحين والآخر فإن **مشكلة الصراع العربي — الاسرائيلي** تظل المشكلة الأخطر والاكثر تعقيداً، ويجب ان نعترف بأن هذه المشكلة كانت دوماً في مركز اهتمام المجتمع الدولي، والدول العظمى، **ومع ذلك فإنها لم تحظ إلى الآن بحل جذري وحاسم، اما جملة الحلول التي شهدناها، فهي ليست اكثر من حلول إنفرادية— جزئية لاتمس جوهر القضية الأساسية،** وقد انطلق أصحابها من مصالحهم الذاتية والمحلية على حساب القضية المشتركة للعرب جميعاً.

— **فمصر** على سبيل المثال كانت ومازالت تمثل دولة كبرى بالمعيار الإقليمي، ولايمكن انكار دورها وتاثيرها على الصعيدين العربي والدولي.

ولانها تتمتع بهذه الميزة، فقد عمدت اسرائيل والولايات المتحدة في مرحلة سابقة إلى إخراجها من ساحة الصراع مع اسرائيل بمقتضى اتفاقيات (كمب ديفيد) إلا ان مصر ما أن عادت الى الصف العربي حتى اتبعت أسلوباً سلمياً في

الصراع مع اسرائيل هدفه في المقام الاول التخلص من «عقدة» **كمب ديفيد** دون ان يعني ذلك بطبيعة الحال الغاء علاقات التطبيع مع اسرائيل الأمر الذي شجع آخرين من العرب على عقد اتفاقيات انفرادية أخرى أقل شأناً من كمب ديفيد مثل اتفاقات أوسلو وما أعقب ذلك من اتفاقات بين الفلسطينيين والاسرائيليين كان آخرها **اتفاق (واي2) المعدل** في عهد حكومة باراك الحالية والذي يقضي بانسحاب اسرائيل من 7 % من أراضي الضفة الغربية من أصل 13 % مما نصت عليه اتفاقية الواي في عهد حكومة نتنياهو السابقة.

كذلك لم تستطع مصر ان تلعب دوراً أكثر فاعلية لدفع العملية السلمية نظراً لارتباطها بقيود الاتفاقات السابقة مع إسرائيل.

وعلى الصعيد الداخلي فما من شك بأن مصر تعاني من أوضاع اقتصادية صعبة بسبب ديونها الخارجية، والحالة المعاشية للسكان والنشاط الاصولي الذي اشتد بأسه في ظل الفراغ الذي أحدثه انحسار التيارات اليسارية في الشارع المصري في ظل المتغيرات الدولية الاخيرة. **ومن الصعوبة بمكان التغلب على التحرك الاصولي عن طريق وسائل القمع المباشر وإنما بسحب الأوراق التي يتذرع بها الاصوليون وهي الغاء التطبيع مع اسرائيل ومعالجة الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية الصعبة للشعب المصري معالجة جدية.**

أما بالنسبة **للنظام السوداني** فثمة من يعتقد تبعاً لتوجهاته بانه يشكل عمقاً للحركة الاصولية المصرية بالرغم من أنه يسعى دوماً لتبرئة نفسه من هذا الاتهام ويؤكد حسن نيته وعدم تدخله في الشؤون المصرية الداخلية.

وعموماً فإن معظم متاعب النظام السوداني إنما هي ناجمة عن الصراع مع القوى الانفصالية في جنوب السودان. **وربما كان من الاجدى لحل مشكلة الانفصال أن تتخلى الدولة السودانية المركزية عن فكرة التدخل العسكري في الجنوب واللجوء الى الأساليب السلمية، في التعامل مع سكانه وذلك باتباع اسلوب التطبيع الإقتصادي والإجتماعي وليس المقاطعة مع الجنوبيين الذين يعانون من المجاعة المزمنة والأمراض السارية وغير ذلك.**

وتقديم المساعدة والعون لهم من شأنه إحباط المخططات الخارجية الرامية

للتدخل في شؤون السودان وتعميق حالة الانفصام بين شماله وجنوبه.

هذا مع الأخذ بعين الاعتبار بأن الزمن كفيل بحل الكثير من المشاكل المستعصية بما ينطوي عليه من احتمالات التغيير المفاجيء لاسباب موضوعية وذاتية مما يسمح بإعادة ترتيب الأوضاع والمعادلات السياسية ووضعها في إطارها الصحيح.

— **أما فيما يتعلق بالاوضاع في دول المغرب العربي** (باستثناء الجزائر) فإنها تبدو هادئة مستقرة، وبالرغم مما يثيره الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة من مشكلات ويمارس من ضغوط ضد هذه الأنظمة، فإنه يدرك تماماً بانه ليس من مصلحته ازاحتها ما دامت الاصولية بعيدة عن أجوائها. في حين تعاني الجزائر من الحرب الأهلية منذ سنوات وعندما جاء الرئيس بوتفليقة الى الحكم بادر إلى اصدار **(قانون الوئام المدني) وهدفه إعادة الأمن والاستقرار، وتحقيق السلم الأهلي في الجزائر، وهذا القانون في جوهره يعد تفويضاً من اكثرية الشعب الجزائري بممارسة القمع ضد الخارجين على هذا القانون، وهذا ما سعى الرئيس بوتفليقة اليه حتى يتميز عن الرئيس السابق زروال الذي كان مفوضاً من الجيش وقوى الامن** — وبالنسبة لدول الخليج العربي فقد اعتادت بعد حرب الخليج الثانية ان تنتهج سياسة التحالف الوثيق مع الولايات المتحدة باعتبارها تمثل العدو المشترك لكل من العراق وايران، اعتقاداً منها بأن هذا الخيار هو الأقل خطراً. إلا انها في الحقيقة (كمن يستجير من الرمضاء بالنار) فما **يهم الولايات المتحدة في منطقة الخليج هو مصلحتها وحسب، وقد تقتضي هذه المصلحة يوماً تغيير الانظمة الحاكمة فيها واستبدالها بأخرى.**

من جانب آخر فإن **العراق** مازال يعاني الى الآن من آثار ونتائج حرب الخليج الثانية وما أسفرت عنه من إجراءات وسياسات فرضتها الولايات المتحدة على العراق كالتفتيش عن الاسلحة، والمقاطعة، والحصار الاقتصادي، وتجويع الشعب العراقي، والقصف الامريكي المتكرر للمنشآت الإقتصادية، والمناطق السكانية ودخول القوات التركية بين الحين والآخر الى عمق الاراضي العراقية

بحجة ملاحقة عناصر حزب العمال الكردي، هذا فضلاً عما يرسم من مخططات مشبوهة بشأن تقسيم العراق. إن مجمل هذه الأمور قد ولدت ردود فعل مختلفة لدى النظام العراقي والذي يسعى للتغلب على الوضع المتفاقم وتداعياته الخطيرة حتى لو اضطر للاصغاء، والتفكير بما يطرح بشأن مسألة التوطين.

— **اما فيما يخص موقف الاردن من القضية الفلسطينية برمتها** فإنه يطرح سؤالاً كبيراً عما إذا كان النظام الاردني سيتضرر من قيام الدولة الفلسطينية ومن المؤكد بأن الطروح الإسرائيلية السابقة، حول إمكانية قيام دولة فلسطينية في الضفة الشرقية لنهر الاردن، مازالت تقلق النظام الهاشمي لاسباب تتعلق بطبيعة وظروف نشأته التاريخية. هذا فضلاً عن أن الفلسطينيين يشكلون نسبة عالية تقدر بحوالي 60 % من السكان لذلك كان النظام إبان حكم الملك حسين حذراً في علاقاته مع الفلسطينيين وحريصاً في الوقت نفسه على الاحتفاظ بعلاقات مقبولة مع محيطه العربي لاعتبارات سياسية وقومية وجغرافية. إلا ان ذلك لم يحل دون إقامة صلات وثيقة مع الغرب وبخاصة الولايات المتحدة الامريكية، وعندما تم التوقيع على اتفاق وادي عربة عام 1994 بين الحكومتين الاردنية والاسرائيلية برعاية الولايات المتحدة كان ذلك مبرراً باتفاقات كمب ديفيد وأوسلو، ومسوغاً لإخراج العلاقات الاردنية الاسرائيلية من السر إلى العلن، وبالرغم من أن السياسة الاردنية الحالية لاتختلف كثيراً عن سابقتها إلا ان الملك عبد الله لايعد مسؤولاً عن النهج السياسي السابق للاردن. بيد أن ذلك لايعني في الوقت نفسه قطع الصلات التي أرساها والده مع اسرائيل خوفاً من إحياء طروحاتها القديمة بخصوص إقامة دولة فلسطينية في الضفة الشرقية لنهر الاردن وفي كافة الاحوال فإننا لانعتقد بأن الاردن وتبعاً لتوجهاته الحالية يعارض قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية، إلا أنه يخشى من احتمالات امتداد هذه الدولة مستقبلاً لتشمل الضفتين **وإسرائيل تدرك بأن اتجاه تطور القضية الفلسطينية، يكاد يجعل قيام الدولة الفلسطينية مستقبلاً أمراً**

حتمياً، وبأن هذه الدولة عندما تستكمل مؤسساتها الادارية والامنية والعسكرية فسوف تشكل خطراً لا على الاردن فحسب بل على اسرائيل أيضاً لذلك سوف تحتاط لهذا الامر وليس مستبعداً أن تعمد إلى إثارة النزاع بين الدولتين الفلسطينية والاردنية في آن معاً دون ان تسمح لإحداهما بأن تتغلب على الأخرى.

—وبالمقابل فإن **موقف القطر العربي السوري** تجاه الصراع مع اسرائيل لم يطرأ عليه أي تغيير من حيث الجوهر. **فهو موقف مبدأي ثابت، حازم، رافض لأي شكل من اشكال التنازل للعدو الصهيوني وغير مستعد تحت أي ظرف أو ضغط من أية جهة كانت التفريط بذرة واحدة من التراب العربي. ومع ذلك فإن السياسة السورية لم تتجاهل ما تركته المتغيرات والمستجدات من آثار على الصعيدين العربي والدولي**، مما يفسح مجالاً أكثر **اتساعاً لزيادة فعالية العمل السياسي** . ووضع جدول للاولويات وتحديد متطلبات المرحلة الراهنة، والمراحل المقبلة على المدى المنظور. وهذا لايعني بطبيعة الحال التخلي عن الثوابت، فالموقف من القضية الفلسطينية أمر ثابت بوصفها قضية قومية أساساً حتى لو أخذ الفلسطينيون قضيتهم بأيديهم ويدخل أيضاً في إطار الثوابت التي أكد عليها حزب البعث العربي الاشتراكي القضايا القومية الأخرى، إلا أنه لابد من توافر الظروف الموضوعية والتاريخية المناسبة لمعالجة كل قضية أو جزء من قضية على حدة.

ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن الموقف السوري من قضية السلام هو موقف استراتيجي، إلا أن ذلك يجب أن يقترن باعتراف اسرائيل قولاً وفعلاً بمبدأ السلام العادل والشامل ومبدأ الأرض مقابل السلام **وقد عبرت مواقف السيد الرئيس حافظ الاسد عن هذا الفهم للسلام المنشود.**

أما فيما يتعلق بالسياسة السورية الداخلية فثمة توجه واضح لتعزيز المنجزات الهامة التي تحققت في ظل التصحيح وتهيئة البلاد لدخول القرن الواحد

والعشرين ومواجهة تحدياته المختلفة.

ثانياً ـ ملف المقاومة :

عندما نتحدث عن المقاومة فإننا نعني كل أشكال مقاومة العدو الصهيوني واكثرها فعالية هو **الشكل المسلح، والذي يمثل السمة الرئيسية للعمليات الهجومية والقتالية التي تقوم بها المقاومة الوطنية اللبنانية.** ضد مواقع وتحركات الجيش الإسرائيلي والقوى العميلة المتعاونة معه. أما العمليات البطولية والانتحارية التي يقوم بها الفلسطينيون. ضد المحتلين والمستوطنين الإسرائيليين فهي نموذج آخر من المقاومة لايقل أهمية وفعالية عن الشكل الأول الذي ذكرناه.

لكن مما تجدر الاشارة اليه أن **المقاومة الفلسطينية** في الضفة الغربية قد ظلت في حالة تصاعد وتعاظم لما يزيد عن عشر سنوات ولكن لوحظ في العامين الأخيرين بأن نشاطها قد أخذ يتراجع. **ويعزى ذلك لعدة اسباب أهمها القمع الذي تتعرض له على يد إسرائيل والسلطة الفلسطينية في آن معاً والضغط الإعلامي الامريكي والصهيوني الذي يصور أعمال المقاومة الوطنية في الضفة الغربية وجنوب لبنان على أنها نشاطات إرهابية.** وذلك بهدف تشويش الرؤية الصحيحة، والفهم السليم لدى المجتمع الدولي، وشل قدرته على التمييز الدقيق بين الإرهاب والكفاح الوطني المشروع وبغية تصحيح هذه النظرة المغلوطة **فقد دعا السيد الرئيس حافظ الأسد أكثر من مرة لعقد مؤتمر دولي مهمته وضع معايير دقيقة لمفهومي الارهاب والمقاومة الوطنية.**

وإذا كانت السلطة الفلسطينية تتخذ مواقف واجراءات سلبية تجاه المقاومة الفلسطينية ومناوئة لها قربا لاعتقادها بأن المقاومة بما تقوم به من عمليات ضد الإسرائيليين، فإنما تنسف كل ما تحقق بالوسائل السلمية من مكاسب على طريق إقامة الدولة الفلسطينية. بغض النظر عن حجم هذه المكاسب والأسلوب الذي اتبع في تحقيقها، وعما إذا كانت السياسات التي يمارسها عرفات تخدم القضية الفلسطينية أم الاسرائيليين.

من جانب اخر فإننا نعتقد بأن هناك عدة اتجاهات داخل الصف الفلسطيني أهمها:

1- الإتجاه الموالي لعرفات كلياً، والمؤيد لسياسته بصرف النظر عما تتصف به من مثالب وسلبيات.

2- **الاتجاه الوطني الإصلاحي** ويعتقد ممثلوه بأنه يمكن توظيف خط عرفات لصالح إقامة الدولة الفلسطينية بحجة أنه يتصف بالإعتدال والمرحلية والواقعية.

3- **الاتجاه الرافض كلياً لنهج عرفات** واسلوب تعامله مع القضية الفلسطينية ورضوخه للشروط والإملاءات الاسرائيلية دون تحديد البديل بوضوح من قبل ممثلي هذا الاتجاه.

4- **الإتجاه الذي ظهر داخل السلطة** والذي يرى بأن المقاومة الفلسطينية يجب أن تستمر وتحتفظ بقواها الأساسية وأن السلطة يجب أن تعمل على احتوائها وتوظيفها كورقة ضغط لتنفيذ الاتفاقات التي عقدت أو التي ستعقد مستقبلاً مع اسرائيل، وذلك من خلال تحريكها عند اللزوم ضد اسرائيل وهذا يقتضي بطبيعة الحال التنسيق المستمر بين السلطة والمقاومة.

5- **الاتجاه الذي ظهر مؤخراً والذي يمثله عدد من المنظمات الفلسطينية المناوئة اساساً لخط عرفات،** وتسعى في المرحلة الراهنة لتوحيد البنية الفوقية لمنظمة التحرير الفلسطينية بصرف النظر عن وجود السلطة الفلسطينية ومؤسساتها.

وفي كافة الأحوال فإن السلطة إذا كانت جادة فعلاً في ان تواجه اسرائيل كند لها عليها ان تحافظ على المقاومة، وتتسلح بها اما إذا انصاعت لإسرائيل باتباع سياسة التصفية ضد المقاومة فإنها لن تخسر الشارع الفلسطيني فحسب بل ستخسر نفسها ايضاً لانها ستفقد كل اوراقها وتتحول بالتالي الى سلطة معزولة لا احد يساندها ولاحول ولاقوة لها الأمر الذي يمكن اسرائيل من فرض شروطها في مفاوضات المرحلة النهائية.

أما فيما يتعلق **بالمقاومة في جنوب لبنان** فثمة من يعتقد بأن اسرائيل بقدر

ما ترغب بالبقاء في جنوب لبنان بقدر ما تحرص على عدم التصعيد غير المحدود مع المقاومة اللبنانية واجتياح جنوب لبنان رغم انها في حالة حرب دائمة معها اعتقاداً من اسرائيل بأن ثمة توازن آخر قد ينشأ في المنطقة وربما كان اشد خطورة واكثر فعالية لاحتمال اشتعال المقاومة على جبهات اخرى اكثر اتساعاً وهذا الأمر من شأنه أن يؤدي الى توسيع نطاق المقاومة ضد اسرائيل وليس تقليصه اضافة لذلك فمن المؤكد أن اسرائيل تخشى أمرين أساسيين:

— **الاول:** في حال انسحابها من الجنوب اللبناني فإنها تخشى استمرار المقاومة اللبنانية من أجل تحرير المقدسات.

— **الثاني:** في حال عدم انسحابها من جنوب لبنان فانها ستضطر لتقديم المزيد من التضحيات اضافة للانهاك والاستنزاف لقواها العسكرية والاقتصادية والبشرية.

وإذا كان ثمة **سبب آخر** لعدم انسحاب اسرائيل من جنوب لبنان حتى تاريخه بالرغم من حالة الاحباط والتفكك التي أصيب بها جيش لبنان الجنوبي وما يتعرض له الجنود الاسرائيليون من مخاطر فلا اعتقاد اسرائيل بأن الانسحاب من الجنوب تحت ضغط المقاومة يعد هزيمتها، الامر الذي يتعارض مع الاستراتيجية السياسية والعسكرية الإسرائيلية التي تنطلق من فكرة التفوق الدائم على العرب وتحرص دوماً على الا تتعرض لاية هزيمة لان ذلك من شأنه أن يجر الى هزيمة او سلسلة من الهزائم الاخرى، ولو حدث ذلك فعلاً فذلك لن يكون له سوى معنى واحد هو أن مستقبل اسرائيل برمته لم يعد في مأمن واسرائيل تحسب لهذا الامر الف حساب.

ثالثاً ـ *الملف الاسرائيلي*:

من المعروف بأن الملف الاسرائيلي يحفل بكل ما يخطر في البال من انتهاكات لحقوق الانسان العربي، واعتداءات مستمرة على الاراضي العربية، وممارسات

المسارين هي **مشكلة الانسحاب من جنوب لبنان** لذلك نراه يعلن بين الحين والاخر بان هذه الخطوة ستتحقق في شهر حزيران القادم وهذه التصريحات تنطوي على أمرين أساسيين.

الاول: تطمين اللبنانيين بوجه عام والمقاومة بشكل خاص بشأن الانسحاب من الجنوب بهدف إضعاف التوتر الوطني المقاوم والمعادي لاسرائيل وتوجيه انظارهم إلى الوضع الداخلي والصراعات الداخلية في لبنان في حين يستفيد باراك من حالة التشتت ومن عامل الزمن حيث يتطلع الى شل فاعلية المقاومة وتصفية رموزها وبالتالي القضاء عليها وبالوسائل العسكرية إن أمكن.

الثاني: في حال انسحاب اسرائيل من جنوب لبنان فإن باراك يرمي الى تحقيق عدة أهداف هي:

1- انتفاء مبرر المقاومة وهو الاحتلال الامر الذي سيؤدي إلى وقف نشاط المقاومة نهائياً، وحول هذا الموضوع فقد صرح رئيس الحكومة اللبنانية سليم الحص مؤخراً بان المقاومة سوف يتم وقف نشاطها فور انسحاب اسرائيل من الجنوب.

2- خلق أسباب التصادم بين الحكومة اللبنانية التي سوف تسارع بعد خروج اسرائيل من الجنوب الى بسط سيادتها الكاملة على المناطق اللبنانية المحررة، وبين المقاومة في حال رفضها إلقاء السلاح والاستمرار في الجهاد ضد اسرائيل لتحرير المقدسات.

3- فك وحدة المسارين السوري واللبناني، ذلك أن الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان حتى لو كان دون شروط فإنه يعني حذف أحد طرفي المعادلة وهو (المسار اللبناني) وفي حال إصرار سورية على استمرار ارتباط المسارين بعد الانسحاب (حسب التصور الاسرائيلي) فإن ذلك من شأنه أن يؤدي الى تعارض مصالح البلدين — لبنان وسورية إضافة لما يمكن أن يترتب على ذلك من انعكاسات على الصعيدين الدولي والعربي.

أما فيما يتعلق بخطة باراك للقضاء على المقاومة الفلسطينية فما من شك بأن

باراك قد اهتدى الى حل ويتمثل في وضع **صيغة للتعاون الامني بين اسرائيل من جهة وبين السلطة الفلسطينية، وعدد من الدول العربية** من جهة أخرى في مواجهة (الإرهاب) وعلى الصعيد العملي يمكن أن نلحظ تنفيذ خطة التعاون من خلال إجراءات السلطة الفلسطينية القمعية ضد اي نشاط أو تحرك للمقاومة معادي للاسرائيليين في الضفة الغربية. ومن خلال الاتفاق الاخير بين السلطة والحكومة حول «المعبر الآمن» بين الضفة والقطاع والقاضي بأن يكون المعبر تحت الرقابة الامنية الاسرائيلية وتقييد انتقال الفلسطينيين بحيث يتم بواسطة بطاقات ممغنطة لمن يحملها فقط. أما على صعيد العلاقة بين (حركة حماس) والاردن فقد لاحظنا مؤخراً اجراءات الحكومة الاردنية قبيل زيارة وزيرة الخارجية الامريكية الى المنطقة وبعدها والقاضية باغلاق مكاتب حماس في المملكة واعتقال عدد من نشطائها وقادتها.

أما مصر فما يعنيها من التعاون هو محاربة الارهاب الاصولي في داخل مصر إلا ان اسرائيل تريد خلط التسميات ووضعها تحت عنوان واحد هو «الارهاب» الامر الذي يعني عدم التمييز المقصود بين المنظمات التي تقوم بنشاط وطني مقاوم ضد اسرائيل والمنظمات التي تقوم بنشاط ارهابي معادي للحكومات العربية، ويبدو أن باراك يركز على المصلحة المشتركة بين اسرائيل والدول العربية المتضررة ومن منطلق براغماتي للقضاء على كافة المنظمات التي تدرج اسماؤها في قائمة الارهاب. من جانب آخر فإن باراك يحاول تسويق سياسات كاذبة ومضللة على الصعيدين العربي والدولي بشأن عزمه على تحقيق السلام في المنطقة، ومما يدل على عدم مصداقيته هو أن بعض وسائل الاعلام الاسرائيلي وبعض القوى كحركة (ميرتس) ومنظمة (السلام الاسرائيلية) لاتتورع عن فضح باراك وجهوده الاستيطانية وتعلن بانه قد حقق على صعيد الاستيطان خلال بضعة شهور منذ تسلمه الحكم الى الآن اكثر مما حققه نتنياهو طيلة فترة حكمه خلال عدة سنوات حيث سمح باراك ببناء اكثر من

المسارين هي **مشكلة الانسحاب من جنوب لبنان** لذلك نراه يعلن بين الحين والاخر بان هذه الخطوة ستتحقق في شهر حزيران القادم وهذه التصريحات تنطوي على أمرين أساسيين:

الاول: تطمين اللبنانيين بوجه عام والمقاومة بشكل خاص بشأن الانسحاب من الجنوب بهدف إضعاف التوتر الوطني المقاوم والمعادي لاسرائيل وتوجيه انظارهم إلى الوضع الداخلي والصراعات الداخلية في لبنان في حين يستفيد باراك من حالة التشتت ومن عامل الزمن حيث يتطلع الى شل فاعلية المقاومة وتصفية رموزها وبالتالي القضاء عليها وبالوسائل العسكرية إن أمكن.

الثاني: في حال انسحاب اسرائيل من جنوب لبنان **فإن باراك يرمي الى تحقيق عدة أهداف هي:**

1- انتفاء مبرر المقاومة وهو الاحتلال الامر الذي سيؤدي إلى وقف نشاط المقاومة نهائياً، وحول هذا الموضوع فقد صرح رئيس الحكومة اللبنانية سليم الحص مؤخراً بان المقاومة سوف يتم وقف نشاطها فور انسحاب اسرائيل من الجنوب.

2- خلق أسباب التصادم بين الحكومة اللبنانية التي سوف تسارع بعد خروج اسرائيل من الجنوب الى بسط سيادتها الكاملة على المناطق اللبنانية المحررة، وبين المقاومة في حال رفضها إلقاء السلاح والاستمرار في الجهاد ضد اسرائيل لتحرير المقدسات.

3- فك وحدة المسارين السوري واللبناني، ذلك أن الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان حتى لو كان دون شروط فإنه يعني حذف أحد طرفي المعادلة وهو (المسار اللبناني) وفي حال إصرار سورية على استمرار ارتباط المسارين بعد الانسحاب (حسب التصور الاسرائيلي) فإن ذلك من شأنه أن يؤدي الى تعارض مصالح البلدين— لبنان وسورية إضافة لما يمكن أن يترتب على ذلك من انعكاسات على الصعيدين الدولي والعربي.

أما فيما يتعلق بخطة باراك للقضاء على المقاومة الفلسطينية فما من شك بأن

باراك قد اهتدى الى حل ويتمثل في وضع **صيغة للتعاون الامني بين اسرائيل من جهة وبين السلطة الفلسطينية، وعدد من الدول العربية** من جهة أخرى في مواجهة (الإرهاب) وعلى الصعيد العملي يمكن أن نلحظ تنفيذ خطة التعاون من خلال إجراءات السلطة الفلسطينية القمعية ضد أي نشاط أو تحرك للمقاومة معادي للاسرائيليين في الضفة الغربية، ومن خلال الاتفاق الاخير بين السلطة والحكومة حول «**المعبر الآمن**» بين الضفة والقطاع والقاضي بأن يكون المعبر تحت الرقابة الامنية الاسرائيلية وتقييد انتقال الفلسطينيين بحيث يتم بواسطة بطاقات ممغنطة لمن يحملها فقط، أما على صعيد العلاقة بين (حركة حماس) والاردن فقد لاحظنا مؤخراً اجراءات الحكومة الاردنية قبيل زيارة وزيرة الخارجية الامريكية الى المنطقة وبعدها والقاضية باغلاق مكاتب حماس في المملكة واعتقال عدد من نشطائها وقادتها.

أما مصر فما يعنيها من التعاون هو محاربة الارهاب الاصولي في داخل مصر **إلا ان اسرائيل تريد خلط التسميات ووضعها تحت عنوان واحد هو «الارهاب» الامر الذي يعني عدم التمييز المقصود بين المنظمات التي تقوم بنشاط وطني مقاوم ضد اسرائيل والمنظمات التي تقوم بنشاط ارهابي معادي للحكومات العربية،** ويبدو أن باراك يركز على المصلحة المشتركة بين **اسرائيل والدول العربية المتضررة ومن منطلق براغماتي للقضاء على كافة المنظمات التي تدرج اسماؤها في قائمة الارهاب،** من جانب آخر فإن باراك يحاول تسويق سياسات كاذبة ومضللة على الصعيدين العربي والدولي بشأن عزمه على تحقيق السلام في المنطقة، ومما يدل على عدم مصداقيته هو أن بعض وسائل الاعلام الاسرائيلي وبعض القوى كحركة (ميرتس) ومنظمة (السلام الاسرائيلية) لاتتورع عن فضح باراك وجهوده الاستيطانية وتعلن بأنه قد حقق على صعيد الاستيطان خلال بضعة شهور منذ تسلمه الحكم الى الآن أكثر مما حققه نتنياهو طيلة فترة حكمه خلال عدة سنوات حيث سمح باراك ببناء اكثر من

/2600/ وحدة سكنية في الضفة الغربية لاسيما قرب القدس والخليل.

وكذلك تعد حكومة باراك لتنفيذ مخطط استيطاني جديد يشمل /2594/ وحدة سكنية، وقد اكدت صحيفة هآرتس الاسرائيلية بأن حكومة باراك قد وافقت على بناء (1089) وحدة سكنية جديدة في مستوطنة (بيتار) التي يسكنها المتطرفون اليهود، و (594) وحدة سكنية في مستوطنة جفعات زئيف و(461) وحدة في مستوطنة معالم أدوميم، ومستوطنة جبل آذار وشمرون وكريات أربع وغيرها.

وذكرت الصحيفة نفسها بأن باراك قد أوعز لوزير البناء والاسكان الاسرائيلي بإقامة (52) وحدة استيطانية بين يهودا والجولان السوري المحتل، وهذا النشاط الاستيطاني المحموم يكشف النوايا الاسرائيلية الخبيثة والمعادية بطبيعتها وجوهرها للسلام في الوقت الذي تصدر فيه تصريحات عن باراك واعضاء حكومته عن الرغبة باستئناف المفاوضات مع سورية ومن ذلك يتضح بأن باراك يسعى تحت غطاء الحديث عن السلام الى تحقيق مكاسب استيطانية ومادية ومائية وأمنية في الجولان وهذا الامر يتعارض مع **الموقف السوري الذي لايقبل بالسلام الناقص والذي ينال من الحقوق فما ترتضي به سورية هو السلام الشامل والعادل وغير المنقوص وإذا كانت سورية تتمسك بهذا الموقف فلانها تدرك جيداً مقاصد اسرائيل ومطامعها الاستيطانية والاقتصادية والامنية والتنازلات التي تطالب اسرائيل وبعض الاطراف العربية تقديمها من جانب سورية لن تحقق السلام القائم على العدل، ولن تحل المشكلة الأساسية والمتمثلة في الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية من خلال التنازلات العربية والتي تتلوها تنازلات لصالح اسرائيل، والحل الحاسم لمشكلة الاحتلال يكمن في التلازم والتلاحم الوثيق بين المقاومة التي لاتلين والعمل السياسي الوطني والقومي الجاد الذي لايفرط بالحقوق العربية.**

البلقان

صراع القوميات... والعولمة

■ **الرفيق : محمد أحمد الغزالي**

لقد عرف البلقان وهو الجزء الجنوبي من أوروبا ويضم كلا من **(رومانيا — بلغاريا — تركيا — يوغسلافيا — البانيا — اليونان)** باعتباره المنطقة الأكثر هشاشة وقابلية للتفجر في هذه القارة بسبب التنوع العرقي والقومي والديني حيث السلاف والاتراك واليونان والجرمان والغجر وغيرهم. وبين هؤلاء اتباع للمذاهب المسيحية التقليدية . **(الكاثوليك — الارثوذكس)** فضلاً عن اتباع الدين الاسلامي.

ومن الناحية التاريخية لعبت البلقان وبسبب خصائصها الجيوسياسية على الدوام واجهة للصراع المباشر بين الشرق والغرب فمن هذا المنفذ عبرت جيوش الامبراطورية العثمانية قبل خمسة قرون إلى قلب أوربا ووصلت إلى حدود فيينا وقد احتلت تركيا في طريقها جميع البلدان الواقعة الى الجنوب وبقيت في بعضها فترات امتدت الى بضعة قرون وطيلة القرون، السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر شكلت ساحة للحروب والمعارك المختلفة بين تركيا والأمم الاوروبية ولم تكن الحرب الروسية التركية الثانية في أواخر القرن الماضي هي آخر الحروب والتي تمت فيها هزيمة الدولة العثمانية وحصول بلغاريا على استقلالها.

ففي تشرين الاول عام 1912 اعلنت كل من بلغاريا وصربيا واليونان

والجبل الاسود الحرب على تركيا وبسبب الخلافات حول تقاسم تركة الدولة العثمانية و اندلعت حرب اخرى داخل البلقان في ايار 1913 بين بلغاريا من جهة واليونان وصربيا ورومانيا من جهة اخرى واسفرت عن هزيمة بلغاريا وتنازلها في آب 1913 عن مقدونيا لكل من اليونان وصربيا (استقلت مقدونيا عن صربيا في أوائل التسعينات) واسست جمهورية مقدونيا فيما بقي الجزء الاخر من مقدونيا حتى اليوم في إطار اليونان الحالية.

إن موقع البلقان بين ثلاث حضارات مختلفة روسية — سلافية — اسلامية عربية — جرمانية لاتينية أعطى المنطقة تميزاً جغرافيا وتنوعاً بشرياً وثقافياً غير محدود. وهو ما يهيء لأرضية خصبة لكل أنواع الصراعات سواء كانت دينية او عرقية أو سياسية، فالصراع داخل البلقان ومن أجل البلقان وحول البلقان يظل كما كان على الدوام منجماً لاسباب التوتر وعدم الاستقرار في أوربا كلها ومطمحاً لكل الامبراطوريات القديمة والحديثة منذ الامبراطورية الرومانية مروراً بالعثمانيين وحتى أخر امبراطوريات هذا القرن «امريكا» بالمعنى المجازي للكلمة.

وللبلقان ليس فقط صيت ذائع في القدرة على توجيه الضربة القاتلة التي قضت على النظام الدولي الاوروبي الذي ساد لمدة قرن وكانت نهايته على ايدي شعوب البلقان في العام 1914 فحسب بل إن للبلقان صيتاً ذائعاً في التأثير على توازنات القوى بين دول المحور والحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) وصيت ذائع في صياغة سلوكيات دولية خلال النظام الدولي ثنائي القطبية منذ نشأته وحتى زواله خصوصاً عندما خرجت يوغسلافيا الدولة الشيوعية الوحيدة عن طاعة موسكو فتبعتها الصين والبانيا وعندما قادت مع مصر والهند حركة عدم الانحياز كتجمع لدول العالم الثالث يهدف الى حماية أعضائه من اطماع القوتين العظميين وغرورهما.

جذور الصراع العرقي في يوغسلافيا

بين عام (1945 - 1949) بدأت احلام جوزيف بروزتيتو تتضح معالمها وترسم سياسة توحد مصالح القوميات المختلفة ونجح الرئيس اليوغسلافي

الراحل في جمعها في اتحاد فيدرالي يوغسلافي لثمان وحدات تمثلت في ست جمهوريات واقليمين على النحو التالي:

— تم تأسيس ثلاث جمهوريات من صربيا القديمة هي (مقدونيا— مونتيجرو— البوسنة).

— اعتبار كوسوفو وفوجفودنيا مناطق حكم ذاتي.

— أما الصرب فكان عليهم اقتسام السلطة مع المجريين والالبان وكان الهدف هو ازدواجية أساس الدولة الفيدرالية على أن تقوم كل الشعوب بتقديم بعض التنازلات على أساس التسامح المبني على الاستفادة من التجارب السلبية ليوغسلافيا ما قبل الحرب وذلك بانتزاع اجزاء من ذراع وقوة الصرب التي كانت اكبر واقوى الجمهوريات بشرط الا تكون صربيا اكبر من كرواتيا على ان تحفظ الجمهوريتان التوازن الفعلي ولقد تم ترسيم الحدود لكن حتى أواسط الخمسينات كانت الخطوط الحدودية ليست حدوداً دولية ولكنها فقط حدوداً ادارية اقليمية استطاع الحزب الشيوعي الحفاظ عليها وقيادتها من قلب مركز بلجراد.

وبعد الحرب العالمية الثانية كانت يوغسلافيا كدولة فيدرالية متعددة الثقافات والديانات ذات ثلاث قوميات أساسية:

أ— **المجموعة الاولى** وهي شعوب يوغسلافيا وموزعة في ست جمهوريات.

ب— **المجموعة الثانية** وتتكون من اليوغسلاف ولهم لغة واحدة وثقافة واحدة وهم من جنسيات البانية ومجرية وكان معظمهم يعيش في أقاليم كوسوفو وفواديفودنيا.

ج— **المجموعة الثالثة** وتشمل قوميات من أصول نمساوية — يونانية — يهودية المانية — بولندية — روسية — أوكرانية.

بين عامي 1950 - 1962 شهدت يوغسلافيا الاتحادية مرحلة مركزية اقتصادية جمعت المصالح القومية العامة ورفعتها فوق المصالح الاقليمية الصغيرة.

1963- عرفت يوغسلافيا السابقة بالجمهورية الفيدرالية اليوغسلافية وكانت واحدة من الدول القلائل في وسط أوروبا التي تتمتع بوحدة تجمع الاقليات العرقية من ديانات وجنسيات مختلفة.

1962 - 1966 بدأت العلاقة بين الصرب وبقية الاتحاد اليوغسلافي توضع محل الحوار على الساحة هناك وذلك بعد ان أطلت مشاعر القومية الصربية في المجتمع ولكن بشيء من الحذر.

1966- شهد استقالة «الكسندر رانكوفيتش» من منصبه وهو الصربي الشعوبي رئيس أمن الدولة.

1966 -1972 بدأت مشاعر القومية تنمو بشكل ملحوظ في سلوفينيا وكرواتيا بسبب ضعف قوة الحزب الشيوعي إبان مرحلة الاصلاح الاقتصادي.

1972 - 1980 شهدت يوغسلافيا مرحلة ثوران جديدة بميلاد ايديولوجيات سياسية أدت الى مطالبة الجمهوريات أما بالحكم الذاتي الكامل أو الحكم الاداراي، وعلى مدار /8/ سنوات بدأت الفيدرالية تتفكك بالتدريج.

فقد انتزعت برفق جمهوريتا سلوفينيا وكرواتيا من الاتحاد اليوغسلافي وبصخب شديد وتضحيات بشرية انتزع الكيان الكرواتي — البوسني المعروف بجمهورية البوسنة والهرسك وجاء الدور أخيراً على كوسوفو التي قد تفتح الباب أمام ظهور أحجام جديدة لجمهوريات قائمة مثل البانيا (البانيا الكبرى) أو تعيد على المدى الأبعد بعث مسميات اغريقية قديمة مثل مقدونيا.

إقليم كوسوفو

● **المساحة:** (10877) كم2 يحده البانيا من الجنوب الغربي ومقدونيا من الجنوب وجمهورية الجبل الاسود من الشمال الغربي.

● **السكان:** 2 مليون نسمة 1.6 مليون نسمة الباني /200/ الف صربي واقليات تركية مسلمة (غير البانية)— الغجر— وجورانتشي (صرب مسلمون).

● **العاصمة:** بريشتينا— اللغات: (الالبانية— الصربية— التركية).

● **التاريخ:** مقر المملكة الصربية في القرون الوسطى وقد مهدت معركة بوليي في كوسوفو (28 حزيران 1389) الطريق لدخول العثمانيين الى منطقة البلقان.

1912- اندلعت اول حرب في البلقان حيث تمكن الصرب من اخراج الاتراك من كوسوفو.

1914- اندلاع الحرب العالمية الاولى ووقوف الالبان الى جانب النمسا والمانيا ضد الصرب وطردهم من كوسوفو.

1918- بعد انتهاء الحرب ضمت كوسوفو الى الدولة الجديدة الناشئة باسم مملكة الصرب والكروات والسلاف والتي اعيد تسميتها عام 1929 باسم يوغسلافيا.

1941 - 1945 خلال الحرب العالمية الثانية اصبح معظم اقليم كوسوفو جزءاً من البانيا الكبرى ودعم العديد من الالبان جانب الالمان والطليان وفي تلك الحرب قاد جوزيف بروزتيتو المقاومة ضد الالمان وبعد هزيمة المانيا في الحرب تزعم تيتو الحكومة الشيوعية في يوغسلافيا حتى وفاته 1980.

1974- اصبح كوسوفو يتمتع بالحكم الذاتي في جمهورية صربيا.

1987- استلم سلوبودان ميلوسيفتش السلطة في جمهورية الصرب التي تقلصت مساحتها الى الثلث في عهده.

1989- نزع ملوسيفتش حق الحكم الذاتي من كوسوفو.

1991-أعلن الالبان الانفصاليون كوسوفو جمهورية مستقلة.

1992- تم باقتراع سري انتخاب برلمان الباني ورئيس للجمهورية **(ابراهيم روجوفا)** وأعيد انتخابة في آذار 1998 لكن بلغراد لم تعترف به.

— لقد اقتطعت كوسوفو من البانيا في اعقاب الحرب العالمية الاولى وضمت الى يوغسلافيا وبعد الحرب العالمية الثانية عمل الغرب على استمرار بقاء كوسوفو ضمن يوغسلافيا الشيوعية وظلت تلك الاستراتيجية ثابتة حتى بعد تغير موازين القوى العالمية وتمزق الاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا من أجل استمرار تمزيق البانيا وتوزيع الالبان على اكثر من قطر حيث يعيش مئات الآلاف في صربيا

والجبل الاسود ويشكلون نسبة الثلث من سكان مقدونيا و 90% من كوسوفو ولايزال الغرب ينظر إلى الالبان على انهم قوم بدائيون لايستحقون أن يشكلوا دولة قومية شأنهم شأن القوميات الأخرى في البلقان.

طبول الحرب العالمية تدق في البلقان

منطقة البلقان كانت ومازالت نقطة انطلاق لأكبر وأبشع الحروب التي عرفها التاريخ منذ عصور الرومان وحتى في القرون الوسطى وفي الغزو العثماني لجنوب أوربا وحتى الحربين العالميتين في هذا القرن كانت بداياتهما في منطقة البلقان. هذه المنطقة التي عرفت بأنها أكبر مصنع للقوميات بكل تشابكاتها وصراعاتها التي تستمد جذورها من أساطير موغلة في القدم. فالمنطقة بكل تعقيداتها السياسية والعرقية التاريخية والجغرافية مفتوحة على كل الاحتمالات.

لقد كانت يوغسلافيا على مدى ستة قرون أو أكثر محل صراعات ومجازر متبادلة بين العناصر العرقية التي تعيش فيها (سلاف — كروات — مسلمين — كاثوليك — بروتستانت — ارثوذكس) وفيما بين كل هؤلاء ثارات عميقة ضاربة جذورها في التاريخ وان الفترة الوحيد التي عاشت فيها هذه المنطقة في حالة استقرار كانت من عام 1945 حتى أوائل أيار 1980 أثناء حكم تيتو الذي لم يكن صربياً بل كرواتياً.

لماذا اتخذت أمريكا قرار ضرب يوغسلافيا

مع انهيار الاتحاد السوفييتي وتداعي النظام الدولي ثنائي القطبية باشرت أمريكا فوراً بتدشين نظام دولي جديد بزعامتها المنفردة وكان باكورة استعراض عضلاتها كشرطي العالم غير المنازع في حرب الخليج الثانية 1991 وكان ذلك بمثابة تحذير لايحتمل التأويل لبلدان العالم الثالث بشكل خاص. واليوم وبعد ثمان سنوات نشهد مرحلة نوعية جديدة في نفس الاتجاه وبشكل رسالة تحذيرية

صريحة للشعوب الأوروبية هذه المرة بما فيها روسيا وليست أزمة اقليم كوسوفو الحالية سوى حلقة من سلسلة أزمات بدأت تتفجر الواحدة تلو الاخرى بفعل تدخل وتآمر حلف الاطلسي وفي المقام الاول امريكا والمانيا بدءاً من عام 1992 بغرض تفكيك الاتحاد اليوغسلافي والسيطرة عليه قطعة قطعة. وقد بدأ المسلسل الامبريالي بكرواتيا فمقدونيا فالبوسنة والهرسك فسلوفينيا وأخيراً لم يبق من ذلك الاتحاد الذي اقامه تيتو مع نهاية الحرب العالمية الثانية سوى صربيا ومن ضمنها اقليم كوسوفو علاوة على الجبل الاسود الذي يطلق التلميحات الاولية بأنه سيكون مستهدفاً لفصله بدوره عن الصرب لتبقى وحيدة معزولة.

ومنذ بداية الصراعات في منطقة البلقان (حتى قبل حرب البوسنة والهرسك) كانت امريكا تعرف جيداً ان الصراعات ستتفجر وتؤدي لحرب وتشترك معها في هذه المعركة كل دول الاتحاد الاوروبي وقد قامت أمريكا في البداية في العمل على تحريض حلف شمال الاطلسي بالاستنفار واجراء الاستعدادات تحسباً لاضطراره للتدخل عسكرياً وبالاعلان عن موقفها السياسي الرسمي الذي تمثل في ادانة الحكومة اليوغسلافية لما تقوم به من اعمال عنف ضد البان كوسوفو. أما أوروبا ولأن المشكلة أوربية بالدرجة الاولى فقد سارعت باتباع منهج الادانة والدعوة للسلام وفتح مجالات التفاوض والمباحثات لوقف الاعتداءات اليوغسلافية ولقد صاحبت ذلك وعود بتقديم دعم أوربي اقتصادي لمنطقة البلقان للعمل على تحسين الاوضاع الاجتماعية التي تؤدي للسلام.

إن أمريكا تجري دراسة جدوى عملية لتكتيكها الجديد لبسط هيمنتها الاستراتيجية على العالم وهي في نفس الوقت تجرب اسلحتها وقواها التدميرية التقليدية غير النووية وتجري بها مناورات بالذخيرة الحية وعلى اهداف حقيقية دون ان يكلفها ذلك أي خسائر في الارواح. وكذلك رغبتها في توجيه رسالة صريحة الى العالم خلاصتها ان هذا هو النظام العالمي الجديد الذي نريده والذي سوف

تفرضه على العالم ونحن لدينا القوة اللازمة لذلك دونما حاجة منا الى الاخرين وراء الأمم المتحدة.

الاطلسي صراع للسيطرة أم توزيع الغنائم والادوار

من الواضح ان خط الاستدراج قد أعد بصبر وعناية لجذب بلغراد الى موقف العناد فقد كان الغرب بحاجة الى الذريعة التي تبرر له تحطيم يوغسلافيا وساعدت نفسية الحماقة والتهور التاريخية المعروفة عند الصرب في انجاح خطة الاستدراج واعطاء الذريعة للناتو ليتدخل عسكرياً باسم الاهداف الانسانية التي تم من خلالها انجاز الاهداف الغربية في العراق والصومال وغيرها...

— لقد استفادت أمريكا من هذه الحرب بأن مصانع الاسلحة لديها دارت فيها عجلة الانتاج بسرعة أعلى وحدث رواج اقتصادي واستفادت بتدريب قواتها العسكرية على الطبيعة في أراض أوربية لها خصوصية تختلف عن مناطق الخليج والعراق. وهي بذلك تساهم في رفع القدرات القتالية لقواتها بجانب التعرف على مختلف البيئات في العالم تحسباً لحدوث حروب مستقبلية خارج أمريكا مع العلم ان القوات العسكرية الامريكية لم تدخل حرباً فعلية على الاراضي الاوربية منذ **نهاية الحرب العالمية الثانية.**

أما الفوائد التي حققتها أوروبا أيضاً من هذه الحرب فاهمها التعجيل بقيام نظام أمني دفاعي أوروبي بمعزل عن حلف الاطلسي ووجدت أيضاً المناخ السياسي شديد الخصوبة للاتفاق فيما بينها على سياسة خارجية واحدة وتحديد شخصية أوروبية ذات ثقل سياسي تكون لها القدرة على طرح وجهة النظر الاوروبية وتمثيل الاتحاد الاوروبي دولياً. وأن أمريكا بدأت تعلم جيداً أن صخب كثير من الاوروبيين من بقائها تلعب دور القطب الواحد أصبح ظاهرة ملحوظة يشترك فيها اصدقاؤها واعداؤها على حد سواء. لذلك لابد من عمل توازن يكون بمثابة درع واق يمنع مشاعر الكراهية لأمريكا ويحول دون زيادة العداء لها. فبادرت أمريكا بمطالبة أوروبا لان يكون لها دوراً

أكثر فعالية في القضايا الاوروبية وهي تعلم أن أوروبا تعد لذلك.

حرب *البلقان تعيد رسم الخريطة السلافية*

في الوقت الذي ظن فيه الكثيرون من دعاة القومية ان تاريخ أوروبا في القرنين الماضيين يعطي أوضح وافضل الامثلة على نشأة وتبلور القوميات وظهور الدولة القومية الحديثة. فوجئت البشرية بأسرها وهي تشهد مخاضاً دامياً لميلاد قوميات جديدة في شرق أوروبا. بأن عصر القوميات لم يضع بعد خاتمته في القارة البيضاء بل ان المسألة القومية في أوروبا قد عادت لتطرح ذات قضاياها القديمة واشكالياتها التاريخية القديمة بعد فترة مؤقتة من التجمد بطول حقبة الحرب الباردة.

إن تسمية هذه الشعوب بالسلاف اشتقت من كلمة بمعنى العبد أو القن ويكفي أن قبيلة روس الشمالية قد منحت اقليم الفولغا اسمه الخالد الى اليوم روسيا.

لقد عبرت العقدة السلافية عن نفسها في العصور الوسطى باعتناق أغلب شعوب هذا الجنس للمسيحية على المذهب الارثوذكسي في الوقت الذي انحازت فيه بقية أوروبا وبقوة الى المذهب الكاثوليكي ثم البروتستانتي فيما بعد وبدا الامر كان الخلاف القومي قد ارتدى مسوح المذهبية المسيحية وليس ذلك فحسب بل ان الابجديات المستخدمة في الكتابة قد سارت في ذات الطريق الخلافي فبينما تستخدم الشعوب السلافية الحروف السلافية تجد بقية أوروبا تلجأ الى الحروف اللاتينية مضيفة اليها بعض العلامات والحركات ويزيد الطين بلة الالتباس القومي الحضاري الذي يمس البلقان نتيجة للاستقطاب الدولي الحاد الذي شهده طوال العصور الوسطى وحتى السنوات الاولى من هذا القرن فقد كان البلقان منطقة صراع بين ثلاث كيانات امبراطورية — القيصرية الروسية — العثمانية التركية — الجرمانية اللاتينية. ونتيجة لذلك اخذت أوروبا تفكر وبطريقة منهجية في اعادة تركيب البنية القومية والمؤسسية للشعوب السلافية

وكان استقلال دول البلطيق (استونيا — لاتفيا — ليتوانيا) أول الخطوات ومن بعدها انهار الاتحاد السوفييتي. وانفصمت عرى الاتحاد بين التشيك والسلوفاك ثم انفصلت جمهوريتا سلوفينيا وكرواتيا من الاتحاد اليوغسلافي وتبعتها جمهورية مقدونيا فالبوسنة والهرسك وجاء دور كوسوفو أخيراً.

إن تعبير البلقنة نشأ أصلاً ليعكس أوضاعاً خاصة بهذه المنطقة حيث تعدد القوميات والاجناس والاديان واللغات. وإن حرب البلقان ليست سوى مقدمة لاعادة البناء القومي للشعوب السلافية وفق معايير العولمة الداعية الى تقزيم الدول الاقليمية واعادة تفتيتها.

دور روسيا والصين في أزمة البلقان

إن روسيا الآن اصبحت من حيث الوزن الدولي اضعف مما كانت عليه قبل الحرب العالمية الاولى حينما دخلت وهي في ظل النظام القيصري الحرب ضد النمسا والمانيا من منطلق تعاطفها التاريخي مع الصرب السلافيين.

ومن المعروف ان روسيا تعاني من أزمة اقتصادية طاحنة تعوق حركة التنمية وعدم استقرار سياسي داخل نظام الحكم. فعلى الرغم من الروابط والعلاقات التاريخية القديمة بين روسيا والصرب الا ان روسيا تتحرك من خلال منظور يحقق لها مكاسب بالدرجة الاولى تساعدها على الخروج من محنتها حتى يكون لها مكانة محترمة على الساحة الدولية.

لقد كشفت حرب البلقان بوضوح عن تدهور روسيا الشامل وبالتالي عن محدودية الدور الذي يمكن ان تلعبه في العلاقات الدولية. لقد وقفت روسيا عاجزة عن نجدة حلفائها الصرب رغم قوتها النووية الهائلة ورغم تهديد يلتسين بان العالم قد يشهد حرباً نووية إذا لم تتوقف الغارات على يوغسلافيا ووقف العملاق النووي (روسيا) عاجزاً عن التاثير في مجرى الاحداث فعلياً مادام عاجزاً عن خوض حرب تقليدية خارج حدوده بسبب التدهور الكبير لعناصر قوته الشاملة.

لذلك يمكن القول انه اذا كانت حرب الخليج الثانية 1991 قد اسفرت عن كتابة شهادة وفاة الاتحاد السوفييتي فإن حرب البلقان 1999 قد أسفرت عن تحرير شهادة وفاة روسيا كدولة كبرى ولسنوات طويلة مقبلة.

إن عدم تمكين روسيا من أن تلعب دوراً عالمياً في المستقبل وحرمانها من اعادة الروابط الوثيقة مع الجمهوريات الاسلامية المستقلة ومع دول أوربا الشرقية هو من أهم الاهداف الاستراتيجية الامريكية الاوروبية لتوسيع حلف الاطلسي وتعزيز مكانته ليحقق مصالح امريكا الاستراتيجية في ان يكون لها تواجد مسبق قبل ان تتمكن روسيا من استعادة دورها الدولي كوريث للاتحاد السوفييتي.

أما عن الصين وموقفها: فهي وكما هو واضح منذ سنوات وتحديداً منذ سقوط الاتحاد السوفييتي تتبع سياسة خاصة بها تحاول من خلالها ابقاء الخطوط مفتوحة على الجميع «اعداء واصدقاء». ولقد حاولت بكين ان يكون لها دور ما في أزمة البلقان لاسيما بعد قصف سفارتها في بلجراد لكن سرعان ما تاكدت ان الذي تسعى إليه شيء مستحيل. إذ لن تسمح لها امريكا بلعب اي دور.. وعلى هذا فما كان منها الا ان تراجعت شيئاً فشيئاً وكان ما يحدث لايعنيها لامن قريب ولامن بعيد.

البلقان والعولمة

الامر المؤكد ان حرب البلقان تمخضت عن هزيمة استراتيجية كبرى لروسيا، ونجح حلف الناتو في إجبار يوغسلافيا ومن ورائها روسيا على الرضوخ لارادته وسحب القوات اليوغسلافية من اقليم كوسوفو والموافقة على دخول قوات الحلف الى الاقليم الامر الذي ظلت موسكو وبلغراد ترفضانه طويلا وعلاوة على ذلك تم إضفاء الشرعية الدولية على هذا الانتصار الامريكي الاطلسي من خلال قرار مجلس الامن الدولي رقم /1244/.

لكن هناك من يرى ان الهزيمة الاخيرة قد تدفع يوغسلافيا الى محاولة

الانتحار النهائي وتفجير المنطقة مرة اخرى كما ان خسائرها المروعة اقتصاديا وعسكريا في الحرب قد تدفعها الى خطوة انتحارية كقمع الحركة الديمقراطية في الجبل الاسود أو العودة مرة اخرى الى كوسوفو والاشتباك وجهاً لوجه مع قوات الناتو مستغلة عدم وجود الحرب الجوية. كما ان البعض لايستبعد محاولة روسية — صينية لتحويل يوغسلافيا إلى فيتنام جديدة لامريكا والغرب وذلك اعتماداً على أن قوات الاطلسي قد دخلت بالفعل ولن تخرج إلا بعد استتباب الامن. والمحلل الاستراتيجي الامريكي (انتوني كوردسمان) له وجهة نظره في أن البوسنة الموحدة لاتزال اسطورة والطموحات الكرواتية مستمرة والجبل الاسود يتجه للانفصال عن يوغسلافيا ورئيسه اكثر انفتاحا على الغرب ومقدونيا تخشى غضب الصرب والالبان معاً والبانيا نفسها ضعيفة عسكرياً واقتصادياً **ومع انضمام بولندا والمجر والتشيك الى الناتو فان التوتر مرشح للتزايد لاحساس روسيا ان الضغط الاطلسي بات يقف على بابها وربما تشعر ان الدور عليها قد اقترب كثيراً.**

كل ذلك يجعل كل أوروبا على صفيح ساخن.

واختصاراً نقول ان هدف الحرب ليس حماية مسلمي كوسوفو لانها لم تجلب لهم حتى الآن سوى التشريد وانما تستهدف اخضاع صربيا الدولة المارقة في عرف العقيدة الاطلسية الجديدة من أجل أمركة البلقان. وتأكيد الهيمنة الامريكية عالمياً في نظام دولي جديد أحادي القطبية.

الدور الجديد لحلف الاطلسي ... ومبادىء الشرعية الدولية

■ الرفيق : جواد جديم العلي

اثبت تدخل حلف شمال الاطلسي العسكري ضد يوغسلافيا بانتقال الحلف بقيادة الولايات المتحدة من لعب دور القطب الاوحد في العالم نظريا الى الدور العملي ومحاولة صياغة دور عالمي جديد للحلف بالتزام خاص من الولايات المتحدة في اطار النظام الدولي ونرى أن هذا الدور يختلف عن الدور الذي لعبه الحلف في حربه ضد العراق ويتمثل هذا الدور كما طرحته الولايات المتحدة من خلال قمة الحلف الاطلسي الاخيرة في شهر نيسان الماضي، في توسيع مهمة الحلف وظيفياً من الدفاع عن «أمن» الدول الاعضاء إلى الدفاع عن مصالح الدول الاعضاء ويبدو أن هذا الدور انما يستهدف في الواقع ارساء اسس هيكل جديد للسلطة في النظام الدولي يمثل حلف الاطلسي الطرف الفاعل الاساسي فيه.

ومن اشتراطات فاعلية هذا الهيكل أن يتيح للحلف اطاراً شرعياً مستقلاً عن الاطار الشرعي التقليدي المتمثل في الامم المتحدة لاستخدام قوته وتحقيق مصالحه فمنذ بداية الصراع في اقليم كوسوفو تبلور موقف دولي يؤكد أهمية المحافظة على وحدة اراضي يوغوسلافيا حفاظاً على الاستقرار الاقليمي في منطقة البلقان لكن هذا الموقف الدولي ذاته... اعتراف من جهة أخرى لألبان الاقليم بصفة الثوار.

وبالتالي اعتبر المجتمع الدولي الصراع الدائر بين قوات الامن الصربية والبان الاقليم بمثابة حرب اهلية الامر الذي كان يقتضي من منظور القانون الدولي التزام مختلف الاطراف الدولية مبدأ الحياد وفي هذا الاطار فإن حق التدخل الدولي يقتصر على الامم المتحدة في حال تفاقم الصراع الداخلي في يوغسلافيا مهدداً السلم والامن الدوليين وفقاً لاحكام نظام الأمن الجماعي الواردة في الفصل السابع من ميثاقها أو للتنظيمات والوكالات الاقليمية يحق لمجلس الامن وفقا لنص المادة الثالثة والخمسين استخدامها في اعمال القمع كلما رأى ذلك ملائما. ويكون عمل هذه التنظيمات حينئذ تحت مراقبته واشرافه أما هي بذاتها فإنه لايجوز بمقتضاها أو على يدها القيام بأي عمل من أعمال القمع بغير اذن المجلس.

إلا أن حلف الاطلسي كتكتل عسكري يختلف عن تلك التكتلات الاقليمية غير العسكرية التي يخول ميثاق الامم المتحدة لمجلس الامن استخدامها في اعمال القمع ذلك أن الحلف يستند مثل غيره من التكتلات العسكرية الى المادة /51/ من ميثاق الامم المتحدة وفلسفتها التي تقوم على مبدأ «الدفاع الجماعي عن النفس» الذي لايبيح اللجوء الى استخدام القوة العسكرية إلا رداً على اعتداء قوة مسلحة أو درءاً لاحتماله في **حين تستند هذه التكتلات الاقليمية إلى المواد من /52/ إلى /54/ من الميثاق والتي تقوم فلسفتها على مبادىء الامم المتحدة ذاتها بما فيها الأمن الجماعي.**

إلاّ أنه ونتيجة الشلل الذي يعاني منه نظام الأمن الجماعي عرف العمل داخل مجلس الامن امكانية تفويض دولة أو مجموعة من الدول التي تمتلك الامكانات العسكرية واللوجستية اللازمة لإقرار السلم والامن الدوليين في نزاع بعينه.

وعلى رغم كون مبدأ التفويض هذا يتعرض لانتقادات واسعة من قبل عدد من فقهاء القانون الدولي إلاّ أنه كان سيمثل اطار الشرعية الوحيد الذي كان يمكن للمجلس توفيره لتدخل حلف الاطلسي في البلقان.

لكن الصراع الدائر في اقليم كوسوفو لايمثل عدواناً مسلحاً مباشراً ضد أي

دولة من دول الحلف يتيح لهذا الاخير إعمال مبدأ «الدفاع الجماعي عن النفس».

لكن مجلس الامن ووفقاً لنص المادة /24/ من ميثاق الامم المتحدة «بالتبعات الرئيسية» في أمر حفظ السلم والامن الدوليين تعرض للصراع الدائر في اقليم كوسوفو ومن البديهي أن يحظى مثل هذا الصراع باهتمام وعناية مجلس الامن نظراً إلى ما يحمله من تهديدات بالانتشار عبر منطقة معقدة ومتداخلة التركيب الاثني.

ونرى أن ساسة وصانعي القرار في الحلف تحايلوا على الشرعية الدولية وذلك بعد أن عجز مجلس الامن عن توفير غطاء شرعي لتدخل حلف الاطلسي العسكري الذي لم يتعد في الواقع كونه تدخلاً منفرداً من قبل الحلف في أزمة لاتمثل بأي حال عدواناً مباشراً ضد أية دولة من دول الحلف **وذلك بلجوء هؤلاء الساسة إلى استخدام المبرر الاخلاقي (التدخل لاعتبارات انسانية) كأساس لاضفاء الشرعية على عمليات الحلف العسكرية** فقد صرح رئيس الوزراء الفرنسي ليونيل جوسبان بأنه «حيث أن مجلس الامن لم يعد قادراً على العمل فإننا يجب ان تنهض بمسؤولياتنا وانه أمام المأساة الانسانية فإن المعضلة القانونية «الاستناد إلى قرار من الامم المتحدة يجب تجاوزها».

وإن اللجوء إلى مثل هذا المبرر الاخلاقي يثير ثلاثة تساؤلات وقضايا اشكالية مهمة يمتد مداها ليشمل شكل وبنية النظام الدولي ككل وعلاقات القوة السائدة داخله.

والتساؤل الاول مدى كفاية المبرر الاخلاقي لتفسير التزام الحلف بتحمل كلفة التدخل العسكري واحتمال وجود دوافع اخرى غير معلنة لهذا الالتزام.

أما ثانيهما فيتعلق بالآثار التي يمكن ان يخلفها الاستناد الى مثل ذلك المبرر الاخلاقي كأساس لشرعية السلوك في النظام الدولي بدلا من شرعية الاطار القانوني ممثلا في المنظمة العالمية والذي سعى المجتمع الدولي الى ترسيخه بهدف ضبط وتنظيم التفاعلات الدولية منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى.

واخيراً ينصرف **التساؤل الثالث** الى مدى الاتساع بين الغايات والوسائل او بعبارة اخرى مدى فاعلية التدخل العسكري كأسلوب لتسوية ومواجهة التهديدات الامنية الجديدة التي تطرحها الصراعات الاثنية المتزايدة عند انتهاء الحرب الباردة حتى اصبحت تمثل احدى الخصائص المميزة للنظام الدولي في مرحلته الانتقالية الحالية..

وبالعودة لبداية الموضوع نجد أن التدخل ضد العراق واخراجه من الكويت استندت فيه الولايات المتحدة ودول الحلف لقرارات الامم المتحدة وللشرعية الدولية وذلك بسبب انتهاك استقلال دولة كاملة العضوية في هيئة الامم المتحدة..

بينما عند ضرب يوغسلافيا فلقد أخذ ابعاداً خطيرة وهو استفراد الحلف بالقرار الدولي وعدم الرجوع للشرعية الدولية حيث صرح الرئيس الامريكي بأنه في حال رأى الحلف، ضرورة للتدخل في اي بقعة من العالم فليس هناك ضرورة للعودة للامم المتحدة.. انما الحلف سيتدخل عند الضرورة.

وهذا التطور يدل على مدى الخطورة التي سيتعرض لها الامن والسلام العالميين بسبب هيمنة القطب الواحد على القرارات الدولية.. ولقد بدأنا نلمس بداياته من خلال الاشتباكات الهندية الباكستانية.. والاضطرابات الداخلية في ايران وتحرش تركيا وقصفها للأراضي الايرانية...

وانعكاسات ذلك على المسيرة السلمية في المنطقة العربية لفرض شروط جديدة على المفاوض العربي ومحاولة لوي الذراع السورية الصامدة... وكذلك بإخراج وانهاء العراق كقوة عسكرية واقتصادية والهاء ايران صديقة العرب بمشكلات داخلية وحدودية...

اليمن من الانقسام إلى الوحدة والتعددية السياسية

■ اعداد الرفيقة : ليلى محفوظ

●● **لمحة عامة** : تقع جمهورية اليمن في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية، وتعتبر البوابة الخلفية للوطن العربي، وقد تحقق اتحاد شمالها وجنوبها منذ عام 1990 تحت اسم «الجمهورية اليمنية» وتقدر مساحتها بحدود /450/ الف كم 2 وعاصمتها صنعاء.

يحدها من الشمال المملكة العربية السعودية، ومن الشرق سلطنة عمان وصحراء الربع الخالي ومن الجنوب بحر العرب، وغربها يقع البحر الاحمر.

وحسب احصائيات عام /1998/ فقد اصبح عدد سكان الجمهورية اليمنية ما يزيد عن /17/ مليون نسمة وتبلغ الكثافة السكانية في الكم2 بحدود /4/ اشخاص ولاتزال نسبة الامية مرتفعة بين السكان حيث بلغت نسبة المتعلمين بين الذكور /68,6%/ بينما الامية مرتفعة بين النساء اكثر وتقدر نسبة المتعلمات منهن لاتزيد عن /23,1%/.

يدين سكان اليمن بالاسلام ويدير الحكم فيها نظام رئاسي تحت مظلة التعددية الحزبية منذ عام /1990/ وفي ظل هذه التعددية تنشط رسمياً على الساحة اليمنية الاحزاب التالية: حزب البعث العربي الاشتراكي — مؤتمر الشعب العام، حزب الاصلاح، الحزب الاشتراكي اليمني، حزب التجمع الوحدوي الناصري.

الميزان التجاري اليمني: يعاني من المديونية ويستورد ضعف ما يصدر

تقريباً.

● **لمحة جغرافية :**

المناخ : لعب التنوع المناخي في هذا القطر الشقيق دوراً بارزاً في تشكيل البيئة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حيث شكلت جبالها العالية التي ترتفع بين /2-3/ الف م فوق سطح البحر، وتعتبر تضاريسها الصعبة حماية طبيعية للانسان اليمني إذ ساعدته على مقاومة الغزو الخارجي والتصدي للمتسلطين في الداخل.

كما ساعد هذا التنوع أيضاً على تلوين المناخ بين السهل والجبل وبين الخصب والجذب من جهة وعلى نمو الاحساس بالروابط بين اجزاء اليمن، وعمق الثقافة المشتركة بين تجمعات القبائل التي نشأت من خلال نشوء مجتمعات صغيرة داخل المجتمع الكبير من جهة أخرى، ومن تضاريسها الشهيرة «سلسلة جبلية موازية لسهول تهامة»، كذلك توجد هضبة داخلية وهي فسيحة توازي سلسلة الجبال.

● **الزراعة :**

تعتبر الزراعة المصدر الرئيسي لمعيشة /90%/ من سكان اليمن، وهو غني بزراعة الحبوب والفواكه والبقول والخضروات والدخان والقطن، بالاضافة الى اعداد كبيرة من اشجار النخيل.

تقدر المساحة الزراعية بـ /20/ مليون هكتار ولكن لايستثمر منها إلا جزء يساوي 1/8 من هذه المساحة ويقع نصفها في سهول تهامة.

وتعتبر زراعة البن هي الزراعة الاقتصادية في اليمن حيث تصدر الى الخارج ولكن حاليا تعاني هذه التجارة من تراجع وذلك بسبب الاهمال من جهة ثم بسبب الحالة السياسية التي عاشتها اليمن في الماضي، وراح السكان يتجهون الى زراعة «القات» كونها اصبحت اكثر ارباحاً ورواجاً باربعين مرة عما تدره زراعة البن، ولاتزال الوسائل المستخدمة في الزراعة والري بحاجة إلى التحديث والعصرنة.

● **الثروة الحيوانية :**

تنتشر المراعي في جميع انحاء اليمن، وتعتبر تربية الحيوان ومنتجاته من اهم عناصر هذه الثروة، ويملك منها الكثير وخاصة الاغنام والابقار وترفد واقعه الاقتصادي بشكل كبير.

● **الثروة المعدنية :**

دلت الابحاث الجيولوجية، ان القطر اليمني غني بثروته المعدنية وبكميات تجارية اذا ما أحسن استثمارها واستغلالها بشكل جيد، **كالحديد والفحم والنحاس والرصاص والزئبق والكبريت والفضة والذهب واليورانيوم، وانواع كثيرة من الجبس والمرمر والرخام، كما يستخرج اليمن اللؤلؤ والمرجان والاسفنج من سواحله.**

اضف الى ذلك نوعان من الملح

البحري ويستهلك محليا والصخري يصدر الى الخارج لاستخدامه في الصناعة ويقدر الانتاج اليومي باكثر من /300/ طن.

كذلك تمتلك اليمن ثورة كبيرة من البترول تحقق دخلاً طيباً.

● **الصناعة :**

يشتهر اليمن بالصناعات اليدوية والصناعات الخفيفة كصناعة النسيج ودباغة الجلود واستخراج الزيوت الصناعية وصناعة الصابون وصيد الاسماك.

● **اهم الصادرات :** البن والجلود والدخان والعسل والحبوب.

●● **لمحة اجتماعية :**

تتميز طبيعة المجتمع اليمني بانه مجتمع قبلي النشأة والتكوين، وتعتبر القبيلة هي المكون الرئيسي لهذا المجتمع، واكثر العناصر السياسية والاجتماعية فعالية فيه، وكانت القبيلة القوية تتزعم القبائل الاخرى وتتحالف معها مكونة ما يسمى «دولة القبيلة الغالبة» أو دولة «العصبة الغالبة»

وظل تاريخ اليمن يتسم بظاهرة «الدويلات المتزامنة والمتعاقبة» حتى العصر

الحالي حيث بدأ الانخراط في عصر «الدولة الموحدة».

●● اطلالة تاريخية :

تعرض التاريخ اليمني الى عدد من الحركات النضالية والتحررية ضد الدول الاستعمارية التي برزت اطماعها في ثرواته الاقتصادية وذلك قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها وما ان توقفت هذه الحرب حتى قامت الولايات المتحدة الامريكية بعقد اتفاقية جديدة مع اليمن لاستغلال ثرواته الاقتصادية، فأدت الى عزل اليمن وتخلفه وبقي محتفظاً باستقلاله وذلك حتى عام /45/ وبعد ذلك بدأت الحركات المناهضة لحكم الامامة تزداد بسبب سياسة هذه الاتفاقيات مع الدول الاستعمارية، لكنها كانت تقمع بوحشية.

— استمر هذا الوضع حتى عام /1962/ حيث نجحت الثورة في القضاء على حكم الامامة وقيام حكم جمهوري في اليمن برئاسة عبد الله السلال ووقفت إلى جانبه مصر — الجمهورية العربية المتحدة — سابقاً — مؤيدة الثورة لكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً حتى نجحت الدول الاستعمارية والرجعية في اشعال حرب اهلية في اليمن استمرت عدة سنوات إلى أن استقر الوضع لصالح النظام الجمهوري واندحار حكم الامامة الرجعي.

في 30 تشرين ثاني من عام 1967 خرج آخر جندي بريطاني من اليمن الجنوبي واعلنت القيادة العامة للجبهة القومية بان المنطقة التي كانت تعرف باسم عدن ومحمياتها وكل الجزر التابعة لها تعتبر منطقة واحدة وتسمى «جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية» واعلنت انها ستتولى السلطات في الجمهورية وتم تشكيل أول حكومة للجمهورية الجديدة واصبحت العضو الرابع عشر في الجامعة العربية.

وقد نشأت الدولة الجديدة على انقاض امارات وحكم قبلي متخلف، ولم تكن هناك اجهزة للحكم جاهزة وقائمة سوى في عدن حيث كان الشمال ونظام الامامة فيه يحول دون نمو الحركة الوطنية للتحرر في المنطقة كلها، كما انه يمثل عقبة

امام تحقيق الوحدة التاريخية لليمن، وعندما تغير الوضع في صنعاء يوم 26/ ايلول 1962 باندلاع ثورة وأصبحت الظروف مهيأة لانطلاق الثورة في الجنوب، خاصة وان الظروف السياسية اصبحت مواتية لقيامها ولاسيما بعد ان ظهرت التنظيمات القوية التي اخذت تبحث عن طريق للنضال ضد المستعمر.

— كحزب «الشعب الاشتراكي» الذي كان حزب نقابي يؤمن بان النضال المسلح هو وسيلة الضغط على الاستعمار من أجل الوصول الى حلول سياسية.

— كذلك «رابطة ابناء الجنوب العربي» اعتمدت سياستها على تكوينها الطبقي والتناقضات مع الانجليز، — ثم «حركة القوميين العرب» — و«حزب البعث العربي الاشتراكي» — «والماركسيون» التي كانت سياستها تعبيراً عن الواقع الاجتماعي.

إضافة الى ذلك فقد لعبت **انطلاقة التحرر الوطني في كل من اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية دوراً كبيراً في تكوين هذه التنظيمات.**

وبالرغم من ذلك فقد ظهر الخلاف وبدا ان العقلية التي تسير الامور في كلا الشطرين مختلفة.

■ ففي الشمال لايوجد هدف واضح في السياسة الدولية، ويقود الحكم فيه قضاة من كبار السن تغلب عليهم العقلية القبلية، بينما في الجنوب ينتمي الحكام فيه الى فئة الشباب المؤمن بالخط الاشتراكي الذي يحارب القبلية، ويطالب بتغيرات جذرية في نظام الحكم في الشمال كي تكون الوحدة بين نظامين متجانسين لكن الامور في النهاية بدل ان تؤدي الى الوحدة ادت الى حرب اهلية مرة ثانية بين الطرفين نتج عنها الكوارث والدمار وعدد كبير من الضحايا البشرية والخسائر المادية.

■ ويؤكد الباحثون انه رغم وقوع اليمن بشطريه تحت الاحتلال الانجليزي والتركي واستبداد الحكام اليمنيين، فقد عرف بوادر التعددية منذ الاربعينات من هذا القرن، حيث سمح الاحتلال البريطاني لجنوب اليمن بقيام بعض الجمعيات

والاحزاب السياسية الهشة مثل «حزب الاحرار 1944 » «الحزب الوطني 1949/» وكذلك «الجمعية العدنية» 1954 «الحزب الوطني الاتحادي وحركة القوميين العرب 1959 وبعد نجاح الثورة في شمال اليمن أوجدت السلطات اليمنية الحاكمة والمتعاقبة تنظيمات سياسية قومية وقام أول تنظيم سياسي موحد في الشمال في عهد الرئيس السلال عام 1967 سمي «الاتحاد الشعبي الثوري» وفي عهد الرئيس الارياني /1973/ شكل «الاتحاد اليمني» بينما شكل في عهد الرئيس الحمدي ما عرف» باللجنة العليا للتصحيح المالي والاداري» 1975وتم تكوين تنظيم سياسي رسمي من مختلف القوى السياسية اليمنية عرف باسم «المؤتمر الشعبي العام» 1982 .

● *الوصول الى الوحدة اليمنية* :

وفي الشهر الاخير من عام 1989 جرى التوقيع على مشروع الوحدة اليمنية، وقيام التعددية الحزبية وبالفعل تم اعلان الوحدة بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي تحت اسم الجمهورية العربية اليمنية في 1990/5/22 بعد لقاءات ومباحثات تمت بين رئيسي اليمنين، اذ اعلن رئيس الجمهورية في صنعاء هذه الوحدة بقوله «ان الوحدة هي الوجه الطبيعي لليمن الواحد لاشمال ولاجنوب، ولكن يمن واحد»

وأصبح النظام في اليمن منذ عام 1990 نظام وحدوي جمهوري، هدفه وحدة الارض والشعب والحفاظ على الحرية واستقلال الوطن، تحت راية التعددية السياسية والحزبية وتمت اول انتخابات برلمانية عقب اعلان هذه التعددية 1990 ، وفي عام 1993 تم تقييم نتائج هذه الانتخابات وتحليلها حيث برزت في هذه الانتخابات خصوصية انفردت بها التجربة التعددية اليمنية عن غيرها من تجارب الانتخابات في الوطن العربي وذلك من حيث:

— صعوبة احتكار حزب سياسي وحيد لمصادر القوة السياسية في الدولة اليمنية الموحدة نتيجة غياب التوازن في مراكز القوى السياسية بسبب تنوع وتعدد طبيعة جغرافية المتجمع اليمني كما سبق وذكرنا مما يحول دون استمرار

سيطرة قوة سياسية بعينها على السلطة أو احتكارها للحكم سواء كانت حزبا أو جماعة.. وهذا ما دفع اصحاب التيار القومي إلى إقامة حزب طليعي يحقق وحدة القوى الوطنية والتقدمية فيه «المؤتمر الشعبي العام» «كما سبق ذكره».

● *جولة في الخارطة الحزبية* :

يقال ان الاحزاب السياسية اليمنية لاينطبق عليها المفهوم العملي للحزب السياسي ولاتقوم بالضبط بمهامه مما دفع الباحثين الى استخدام مصطلح «الظاهرة الحزبية» وذلك حتى قيام الوحدة عام 1990 وتوحيد شطري اليمن.

وقبل هذه الوحدة، كانت هناك احزاب متواجدة وتمارس نشاطها سراً عن الساحة اليمنية، بينما كان ينفرد بالحكم علناً حزب واحد، وهذا ما كان عليه الحال ايضاً في اليمن الجنوبي مع «الحزب الاشتراكي اليمني» المسلح بنظرية الاشتراكية العلمية، وكان هو القائد والموجه للدولة والمجتمع، الذي قام نتيجة محاولات اصحاب التيار القومي بانشاء «حزب طليعي»، يحقق وحدة القوى الوطنية والتقدمية فيه، حيث اندمجت احزاب ثلاث وهي «الجبهة القومية— التنظيم السياسي» اتحاد الشعب الديمقراطي «الحزب الشيوعي» حزب الطليعة الشعبية «المجموعة المنفصلة عن حزب البعث العربي الاشتراكي» وكانت هذه الاحزاب تشكل بنية جبهوية ائتلافية حتى عام /1978/ حيث عقدت هذه الجبهة مؤتمرها التأسيسي، واعلنت خلاله قيام «الحزب الاشتراكي اليمني» الذي يستمد برنامجه من الاشتراكية العلمية ويعمل على تطوير علاقاته مع الاحزاب الطليعية والمنظمات الوطنية والديمقراطية في البلدان العربية، بما يحقق وحدة القوى الوطنية والتقدمية العالمية.

وكذلك كان الحال مع الشمال اليمني، حيث كان يقوده حزب «المؤتمر الشعبي العام» ضم ممثلين عن مختلف فئات الشعب الوطنية، ذات منهاج فكري عام يجسده الميثاق الوطني وبرنامج عمل سياسي، وكتنظيم رسمي ظل يحكم حتى الوحدة عام /1990/حيث اقرت اللجنة التنظيمية السياسية الموحدة

المشكلة من مسؤولي الشطرين على احتفاظ «الحزب الاشتراكي اليمني» و«المؤتمر الشعبي العام» باستقلاليتهما، وحق القوى الوطنية والشخصيات الاجتماعية الوطنية بممارسة نشاطاتها السياسية، واباح دستور الدولة اليمنية الجديدة حرية التنظيم السياسي والمهني والنقابي وكذلك حرية الرأي والتعبير.

وقد طرأ عام /1994/ تعديلا على هذا الدستور، حيث تضمن نصاً صريحاً على أن يأخذ النظام السياسي اليمني بالتعددية الحزبية وتداول السلطة سلمياً، وقد جاء النص على الشكل التالي:

«يعني مفهوم الحزب أو التنظيم «كل جماعة يمنية منظمة على أساس مبادىء واهداف مشتركة وفقاً للشرعية الدستورية، وتمارس نشاطها بالوسائل السياسية والديمقراطية بهدف تداول السلطة سلمياً أو المشاركة فيها».

وقد حمل قانون التعددية /40/ مادة موزعة على /7/ ابواب و /9/ شروط لتأسيس اي حزب أو تنظيم منها:

— علانية مبادىء واهداف ووسائل الحزب أو التنظيم السياسي وتشكيلاته وقياداته.

— قيام الحزب على اساس وطني، بحيث لاتنحصر العضوية في منطقة جغرافية معينة أو طائفة أو فئة أو مهنة أوقبيلة أو التمييز بين المواطنين بسبب الجنس أو الاصل.

— ان يكون للحزب نظام داخلي وبرنامج عمل سياسي مقر من اعضائه عند التقدم.

وهكذا وفي ضوء التوجه الجديد للنظام السياسي اليمني، اعلنت الاحزاب السياسية عن نفسها وانتقلت من السرية الى العلنية في ممارسة نشاطها السياسي.

وقد بلغ عدد الاحزاب والتنظيمات السياسية اليمنية ما يربو على /46/ حزباً وتنظيماً سياسياً كما وصل عدد المجلات والصحف التي رخص لها حتى نهاية /1991/ /123/ مطبوعة.

● لماذا لجأ اليمن للتعددية السياسية ..؟

لاشك أن هناك عوامل كثيرة لعبت دورها في الاختيار للتعددية منها ما هو عوامل داخلية ومنها ما هو خارجي.

أ — فمن العوامل الداخلية:

■ العودة الى وحدة الوطن ارضا وشعباً ولتحقيق هذا الواقع كان لابد من سلوك التعددية السياسية والحزبية، وجاءت هذه المشاعر معبرة بصدق الحاجة على لسان الرئيس الجنوبي لليمن — سابقاً — بقوله «لقد اقتنعنا في الشطرين كقيادة باننا نحتاج الى الوحدة وهي الطريق الى الديمقراطية واصبحنا نربط بين الوحدة والديمقراطية ونحن متفقين على التعددية في الساحة اليمنية».

وكذلك كان موقف وقول القياديين بشكل عام في اليمن ومنهم زعيم «التجمع اليمني للاصلاح» عندما صرح بقوله «حبنا للوحدة وايماننا بها جعلني اقبل بالتعددية الحزبية».

■ اختلاف الاطار المرجعي وتباين الخبرة السياسية للحزبين الحاكمين في كلا الشطرين اليمنيين فمثلاً نجد ان «الحزب الاشتراكي اليمني» الحاكم في جنوب اليمن — سابقاً — يستند في برنامجه النظري السياسي على نظرية «الاشتراكية العلمية» التي تجسد المعارف الطليعية في ميادين الفلسفة والاقتصاد والاجتماع والسياسة وتشكل مرشداً للعمل، ويعمل على اساس ان الصراع الطبقي حول وحدة اليمن الوطنية ترتبط ارتباطاً مباشراً بالصراع بين القوى بينما نجد حزب «المؤتمر الشعبي العام» الذي حكم اليمن الشمالي — سابقاً — ايضاً يستند في مرجعيته إلى العروبة والاسلام، حيث اكد الميثاق الوطني لهذا الحزب على «رفض اية نظرية في الحكم أو الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع تتناقض مع العقيدة والشريعة الاسلامية، وان الحياة الاجتماعية تعاون وتكامل واطلاق للطاقات الفردية والعامة وليس صراعاً طبقياً».

■ سعي النخب الحاكمة في شطري اليمن الى تعزيز شرعيتها السياسية.

حيث عانت هذه الشرعية من صراعات على السلطة وتناحر بين قياداتها وخاصة اثناء احداث /1986/ في الجنوب والاعلان نحو التوجه للاصلاح السياسي والاقتصادي ونقد الذات احياناً كثيرة.

ب- **العوامل الخارجية:** منها ما عكسته احداث أوروبا الشرقية وانهيار الاتحاد السوفييتي والنظم الشيوعية.

■ ومنها نجاح نموذج التعددية السياسية بالمفهوم الغربي الليبرالي ان «الغرب القوي هو القدوة».

— واتسمت هذه التعددية في اليمن بأنها تقاسميه لاتداولية، أي تمسك السلطة الحاكمة بالقيادة واقتسامها بدلاً من تداولها. وخاصة رئاسة الدولة /1990-1994/.

— كما اتصفت بانها ترتكز على قاعدة اجتماعية «قبلية» حيث يتسابق غالبية الاحزاب الى كسب ود ورضا شيوخ القبائل ومحاولة استقطابهم ومنحهم عضوية الاحزاب.

— أيضاً تتخذ من سياسة العنف اسلوباً في عملها فتحقق من خلالها «ثقافة التاثر القبلي وثقافة العنف الحزبي» أي ترجح مفاهيم الصراع وقيم السطو على السلطة بالقوة والقسر، فتستمر دورات العنف وترتفع ضحاياها المادية والبشرية

— تجمع بين التقليدية والحداثة، وتبرز مفهوم الحزب القبلية «وقبيلة الحزب» فيتغلب مفهوم الخلافات والعنف على قيم الحوار والتناوب السلمي للسلطة وبقاء القيم القبلية التقليدية متجذرة وراسخة في نفوسهم.

●● دور الاحزاب في المسيرة اليمنية :

من المعروف ان للاحزاب السياسية مهام وادوار عديدة وهامة في حياة المجتمعات حيث تساهم في صنع السياسة والمشاركة فيها اضفاء للشرعية على النظام السياسي وتحقيق التكامل القومي والوطني بالاضافة الى دورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وهناك عدد من هذه الاحزاب تقوم بعملية

اختزال لهذه المهام والوظائف وتقتصر مشاركتها السياسية في الحشد والتعبئة لخوض الانتخابات البرلمانية، وينتهي دورها بانتهائها.

— وربما يعود هذا الواقع بالنسبة لمهمة الاحزاب اليمنية الى ظروف نشأتها اصلاً والتي اتسمت بالسرية والحظر في شماله والوحدانية في جنوبه سابقاً حيث بقي المكسب المشترك والاهم لها هو الوصول الى السلطة بالنسبة للفئة الاولى، والبقاء في الحكم والتشبث به بالنسبة للفئة الثانية.

لذلك ما يعرف عن واقع الاحزاب في اليمن انها لم تنشأ في فراغ بل جاءت صورة عن حقيقة الواقع الاجتماعي اليمني عامة وعكست هذا الواقع بقوته وضعفه كونه يتسم بالتعددية الاجتماعية وتبقى القبيلة اهم مكوناته واكثر المتغيرات الاجتماعية والسياسية فعالية فيه.

●● معاناة الاحزاب اليمنية :

من يتابع واقع الاحزاب السياسية في القطر اليمني تتضح لديه العديد من الوقائع أو الحقائق منها شخصانية السلطة السياسية في شخص سلطة الفرد الحاكم الذي يسعى لتغييب دور الاحزاب ومحاصرتها هذا اذا لم يعمل على حظر قيام مؤسسات حديثة او منعها.

— اضف الى ذلك ان كثيراً من الاحزاب اليمنية في الاصل تنشأ مشوهة وسلطوية وغير ديمقراطية في علاقاتها الداخلية منها والخارجية.

— كذلك تعاني بعض هذه الاحزاب ايضا من غياب الثقافة السياسية لأغلب القياديين السياسيين الذين يقفون ضد اي تعددية سياسية وحزبية فاعلة وقد يربطونها بالعمالة في كثير من الاحيان نتيجة هذا الجهل أو الغياب وقد وصفها أحد رؤساء اليمن في احدى المراحل السياسية السابقة بقوله: «إن الحزبية تبدأ بالتاثر وتنتهي بالعمالة، هذا في الشمال أما في الجنوب يوم كان سائداً مفهوم «الحزب الطليعي الواحد» فقد كان ينظر الى التعددية على انها مفهوم «غربي رأسمالي وافد يجب رفضه ومحاربته».

— هذا اضافة الى شحة مواردها المالية لتغطية نشاطاتها ومهامها بسبب تخلف الاقتصاد اليمني وضعفه مما يضطر بعض الاحزاب اللجوء الى خارج الحزب داخليا أو خارجياً مما يفقدها ارادتها واستقلالها في اتخاذ قراراتها ويضعف من دورها ومصداقيتها ولذلك يطلقون على الخطاب السياسي اليمني بأنه خطاب خارجي احياناً وقومي احياناً وأممي أحياناً أخرى.

●● ***الوحدة دعامة للتعددية السياسية :***

من أجل ممارسة التعددية السياسية لا بد من الانتخابات التي تحقق المنافسة وتؤدي إلى انتقال السلطة وتناوبها... وفي هذا الاطار، لابد من عرض الخارطة السياسية والحزبية التي جاءت بعد الوحدة اليمنية عام / 1990 /.

وبعد أول انتخابات نيابية تمت في ظل التعددية الحزبية عام 1993 ، وكيف تمثل مبدأ تناول السلطة بعدها، لابد من تصنيف هذه الأحزاب والتنظيمات حسب توجهاتها ومسيرة عملها وبرنامجها السياسي الذي كان مرتكزاً لانطلاقتها.

●بداية يمكن تصنيفها في أربعة تيارات رئيسية وهي: التيار الاسلامي — التيار القومي — التيار الماركسي.

أما التيار الرابع فقد جسده«المؤتمر الشعبي العام» الذي ذابت في بوتقته تلك التيارات الثلاث، وقد اكتسب اسمه هذا أيام الحظر الحزبي في الشمال، وتحول إلى تنظيم سياسي رسمي معارض، ضم مختلف القوى السياسية والاجتماعية اليمنية وذات منهاج عام ودليل نظري يعرف«بالميثاق الوطني» وضع منذ عام / 1982 / وتم تعديله عام / 1994 / بناء على إقرار علانية التعددية السياسية والحزبية كان يطلق عليه حزب«الملتقى المضياف» أي الضيافة السياسية والحزبية، أضف إلى أن هذا الحزب مازال هو «حزب الرئيس» كونه دائماً برئاسة رئيس الجمهورية ويمتلك إمكانيات الضيافة ومقوماتها.

وبالرغم من أن شروط إنشاء الأحزاب تؤكد على عدم الجمع بين عضوية أكثر من حزب لكن«المؤتمر الشعبي العام» لازال يستضيف كثيراً من القيادات الحزبية

التي جمعت بين عضوية الحزب الأم وعضويتها في هذا الحزب.

وإن دلت هذه الازدواجية على شيء فإنما تدل على أن العقل السياسي اليمني ما زال يعيش مرحلة السرية الحزبية، وانعدام الثقة بين الأحزاب وأعضائها وقياداتها،ويعتبر المؤتمر الشعبي العام، أبو الاحزاب اليمنية. ويتكون من المؤتمر العام — اللجنة الدائمة — ثم اللجنة العامة.

احتل هذا الحزب المركز الأول في انتخابات / 1993 / وحصل على / 123 / مقعداً أي ما نسبته / 41٪ / من إجمالي مقاعد مجلس النواب البالغة / 301 / مقعد.

عقد مؤتمره العام / 1995م/ لكنه لازال يفتقر إلى التماسك التنظيمي بتميز بفعالية سياسية كونه«حزب الرئيس» ويعتبر ملتقى كافة الأحزاب السياسية التي كانت تمارس نشاطها الحزبي سراً قبل التعددية، وأيام الحظر الدستوري في الشمال وقبل الوحدة اليمنية.

بعد الحديث عن «المؤتمر الشعبي العام» الذي يعتبر الحزب الرابع في إطار التصنيفات الحزبية اليمنية، الجامع الشامل لبقية الأحزاب التي لم تتمكن من اثبات فعالية أو دوراً على الساحة اليمنية، إلا في إطار هذا التجمع الحزبي.

ننتقل الى تيار حزبي آخر وهو:

● ***التيار الاسلامي*** : الذي أعلن عن نشأته ونشاطه بعد قيام الوحدة اليمنية وإعلان التعددية السياسية، فقد تأسس في الستينات، يضم شخصيات سياسية وثقافية واجتماعية وقبلية شملت كافة محافظات اليمن.

● يضم هذا التيار / 9 / تنظيمات سياسية منها: «الأخوان المسلمون» ويعتبر أكبر التنظيمات الاسلامية السياسية، والتي تلتقي جميعها تحت إطار «التجمع اليمني للاصلاح» الذي يضم أيضاً «حزب الحق» — «حزب العمل الاسلامي» — اتحاد القوى الشعبية — ومجموعة أحزاب صغيرة أخرى منها من انحصر نشاطها أو توقف أو انضم إلى أحزاب أخرى مثل: حزب النهضة

الإسلامية — المنبر الحر — حزب الشورى — اتحاد القوى الاسلامية — تنظيم الجهاد — التي انضوت جميعها في النهاية تحت لواء «التجمع الاسلامي للاصلاح».

● تعمل هذا المجموعة من الأحزاب من منطلق الفكر الاسلامي وتعتبره المنهاج الاساسي وتحتكم إليه في ممارسة نشاطها وإدارة شؤونها وشؤون الدولة والحكم.

وهكذا نرى أن حزب «التجمع اليمني للاصلاح» هو الابرز على الساحة اليمنية السياسية في الانتخابات البرلمانية حيث كان ترتيبه الثاني بعد حزب المؤتمر الشعبي وحصل على / 62 مقعداً بينما لم يحصل حزب الحق إلا مقعدين فقط.

■ وإذا ما أردنا لمحة عن «حزب التجمع اليمني للاصلاح»، يمكن القول أنه

— تأسس عام 1990 واصبح الاطار السياسي لثلاث قوى رئيسية هي: حركة الأخوان المسلمين الجناح القبلي — والمشايخ — وشريحة التجار وأصحاب رؤوس الأموال — ويعتبرونه القوة الضاربة في جميع جوانب الحياة اليمنية يسعى للاصلاح على أساس مبادىء الاسلام وأحكامه، ويأخذ بكل الوسائل المشروعة لتحقيق أهدافه.

— تقوم تركيبة هذا الحزب على عدة هيئات هي: المؤتمر العام — مجلس الشورى — الهيئة العليا — الأمانة العامة — أجهزة القضاء التنظيمي — الوحدات التنظيمية.

واستمر كحزب معارض لثلاث سنوات حتى عام 1994 / حيث وقع وثيقة ائتلاف حكومي مع حزب التجمع الشعبي.

— **يتميز** هذا الحزب بدقة التنظيم الحزبي والالتزام بأعباء إيديولوجية الحزب وقوة الانتماء له، ويتناقض في مواقفه أحياناً مع عدد من الأحزاب الاسلامية، بينما هناك تنسيق شبه دائم بينه وبين الأحزاب المصنفة قومية أو

يسارية أو إشتراكية... الخ.

■ **حزب الحق:** وطني المنشأ، إسلامي الهوية، أشهر عقب قرار التعددية السياسية والحزبية 1990/ ومن أهدافه، الحفاظ على الفكر الزيدي وإبرازه كجزء من الفكر الاسلامي وتاريخ اليمن الذي يتميز بطبيعة صراعية في العلاقات مع الأحزاب الأخرى وخاصة اليمني للاصلاح.

● «التيار الماركسي أو اليسار الاشتراكي»: يضم هذا التيار الجبهة القومية التي تأسست عام 1963/ وتعود جذور تأسيسها إلى «حركة القوميين العرب» ثم حزب اتحاد الشعب الديمقراطي وحزب آخر هو حزب الطليعة الشعبية تحت اسم «التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية»، وانضوت هذه التنظيمات الثلاث في إطار «الحزب الاشتراكي اليمني»، وأصبح البديل عنها وذات صيغة تنظيمية موحدة.

— استلمت هذه الجبهة الحكم في اليمن الجنوبي سابقاً — في تشرين الثاني من عام 1967 إلى أن توحدت هذه التنظيمات عام 1975 في إطار «الحزب الاشتراكي اليمني» عام 1978 الذي أصبح يعرف بحزب الوحدة الديمقراطية والعصرنة والعدالة الإجتماعية ينطلق في توجهاته من كونه حزب وطني ديمقراطي ويعتبر أكثر الأحزاب تجربة في اليمن وقدرة على الممارسة والنضال ومع ذلك لم يخل نضاله من دورة العنف السياسي وخاصة أحداث عدن عام 1986 مما أدى إلى شرخ في التنظيم بين القواعد والقيادات أثرت على نضال الحزب وأيديولوجيته وبالرغم من ذلك فقد استطاع أن يصنع الوحدة اليمنية بالتضامن مع حزب المؤتمر الشعبي ويحققها عام 1990 .

— في انتخابات 1993 احتل الحزب المرتبة الثانية وحصل على / 56 / مقعداً في المجلس النيابي، وشارك في الائتلاف الحكومي بعدها، لكنه انتقل إلى صفوف المعارضة بعد خروجه من الحكم إثر الأزمة السياسية التي حدثت 1994 / وقاطع انتخابات 1997 بعد التصويت على هذه المقاطعة التي وصفها أحد

أعضاء المكتب السياسي للحزب بقوله «إن يوم / 5 / آذار من عام 1997 / هو البداية الحقيقية لممارسة الديمقراطية بصورة فعلية داخل الحزب الاشتراكي» وهو الحزب الذي عانى كثيراً من غياب الديمقراطية وعدم تجذرها في حياته الحزبية بسبب عدم استطاعة بعض قياداته التخلص من الفكر القبلي والنظرة الطبقية وتناقض مصالح بعض قياداته العليا، في الوقت الذي كان يرفع شعار الأممية البروليتارية.

● ***التيار الرابع وهو التيار القومي:***

يمثل هذا التيار تنظيمين أساسيين هما:

1 - حزب البعث العربي الاشتراكي:

1 - وهو يحمل أهداف البعث وشعاراته، وقد أعلن حزب البعث عن قيام الوحدة اليمنية 1990 وفاز في الانتخابات البرلمانية 993 بسبعة مقاعد نيابية. وكان هناك تنظيماً بعثياً يتبع قيادة العراق، تعرض في السنوات الماضية إلى الكثير من الانقسامات وتشتت أعضائه وغياب الديمقراطية عن مؤسساته، وذلك بسبب ابتعاد قيادة العراق عن أهداف الحزب وقيمه وسلوكيته وممارسة سياسية خرقاء أضرت بالحزب وجماهيره وبالأمة العربية عموماً وفي العراق على وجه الخصوص، مما دفع بأعضاء الحزب في اليمن إلى طلب الالتحاق بتنظيم الحزب الذي يرتبط مع القيادة القومية بدمشق، والانضواء تحت قيادة الحزب، معلنين متابعة المسيرة النضالية في القطر اليمني الشقيق بتوجيهات القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي عاملين وفق مبادئه ملتزمين بعقيدة الحزب وخطه السياسي ونظامه الداخلي، وقد وافقت القيادة القومية بتاريخ 17 / 2 / 1999 على إعادة ارتباط هذا التنظيم بالحزب وإنهاء الازدواجية تحت قيادة قطرية واحدة، ويصدر الحزب الآن عدة مطبوعات وله جريدة أسبوعية ناطقة باسمه.

2 - التنظيمات الناصرية: تضم /7/ تنظيمات أو أحزاب، لكن أهمها وأكبرها «التنظيم الشعبي الناصري» وهي تنشد الوحدة العربية، ويعود تاريخ إنشائها إلى عام / 1965/ ويعتبر التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري:

تنظيم وطني قومي المنطلق، وحدوي الاتجاه، يعبر عن تحالف قوى الشعب العامل، أعلن عن إنشائه في 15 / 12 / 1998.

استطاعت بعض هذه التنظيمات الحصول على ثلاث مقاعد نيابية في أول انتخابات برلمانية بعد الوحدة لكنها لا زالت تعاني من غياب الديمقراطية في أغلب الأحيان كما أن قياداتها تبتعد عن القواعد في أحيان أخرى... الخ.

● ***تجربة المرأة اليمنية والانتخابات:***

ظاهرة طيبة أن تشارك المرأة اليمنية في الانتخابات مرشحة وناخبة وقد تنافس خمسون امرأة في انتخابات التعددية السياسية اليمنية وفي / 30/ دائرة انتخابية ومنهن / 16 / مرشحة حزبية مثلن مختلف الأحزاب في اليمن، وأن تفوز امرأتان عن الحزب الاشتراكي اليمني فيها.

وبالرغم من ضعف المشاركة لكنها تدلل على الدور الايجابي والمساهمة الفعالة للمرأة اليمنية العربية عندما تعطى لها فرص المساهمة في بناء مجتمعها وممارسة دورها السياسي فيه.

● **الحالة الحزبية في انتخابات 1993:**

وأخيراً لابد من إظهار الصورة الواقعية لحالة الأحزاب في القطر اليمني الشقيق الذي مضى على انتهاجه للتعددية الحزبية السياسية عشر سنوات ولاتزال هناك الكثير من الثغرات والمعاناة التي تعيق في كثير من الأحيان دقة العمل والنضال كما يجب أن يكون منها:

■ أنها تعاني من بعض الفوضى في تنفيذ منهاج أعمالها فكما عرفنا أن عدد الأحزاب اليمنية في ظل التعددية أصبح / 46 / حزباً سياسياً — لكن هذا الرقم كان إحصائياً فقط وليس تعبيراً حقيقياً أو موضوعياً عن الواقع — وأما الأحزاب التي قدمت برامجها الانتخابية فهي 14 حزباً منها من تقدم بمرشحيه دون تقديم برامج انتخابية شخصية أو حزبية عنهم ومنها من لم يتقدم حتى بمرشح عنها.

وقد وصل عدد المرشحين المستقلين إلى / 3429 / مرشحاً بينما كان عدد المرشحين عن الأحزاب / 1352 / أي ما نسبته 28% فقط من مجمل المرشحين / 7481 مرشحاً منهم / 50 / امرأة.

■ وبروز ظاهرة ترشيح المستقلين وحصولهم على /74/ مقعداً من أصل /301/ مقعد إنما يشير إلى ضعف قدرة أو إمكانية بعض الأحزاب السياسية على استيعاب الفاعلين السياسيين في الساحة اليمنية وظهور الانشقاقات الحزبية وغياب النقد والنقد الذاتي — ظهور وبروز النخبوية أحياناً وظهور دورات العنف أحياناً كثيرة.

■ وإذا ما أردنا الاشارة إلى جزء من المعاناة في جوانب أخرى نلاحظ أنه من أسبابها أزمة الديمقراطية التي لا تطبق إلا لأهداف مرحلية كالانتخابات مثلاً حتى داخل أحزاب المعارضة إن كان من خلال قياداتها أو من خلال حصار السلطة الحاكمة لها واستمرار ذلك حتى بعد إقرار التعددية ويبدو أن هذه الحالة تشمل معظم أحزاب المعارضة في الوطن العربي حيث انحصار صنع القرار في أيدي محدودة وانعدام فرص المشاركة بين القواعد والقيادات وبروز حالة إصدار الأوامر الفوقية لتنفذها القواعد دون قناعة أو حوار.. وبهذه الطريقة ابتعدت الأحزاب عن الجماهير واهتماماتها وحاجاتها ولعبت العلاقات الشخصية الدور الأهم وضعفت العلاقة الأيديولوجية بين أعضاء هذه التنظيمات الحزبية...الخ.

■ ولابد من الاشارة إلى أن الأحزاب اليمنية المعارضة منها ما يشكل «تكتل وطني» وله / ستة / أحزاب ترعاها الدولة مما عرف بأحزاب «المعارضة الحكومية»، والنوع الثاني وهو الذي يمثل المعارضة الحقيقية للسلطة وتضم / 8 / أحزاب ويعرف «مجلس التنسيق الأعلى للمعارضة».

الحركة الاسلامية في اليمن

وملاحظة لابد منها حول إشراك الحركة الاسلامية في الحكم. فبالنسبة للقطر اليمني الشقيق فقد تعاملت هذه الحركة مع نظام الحكم كما هو لا كما ينبغي أن

يكون مع السعي لتغييره لما ينبغي أن يكون سلمياً. ولهذا نرى أنه في الوقت الذي تعد معظم الحركات الاسلامية في كثير من الدول العربية محاصرة ومحظورة، وتعمل خارج إطار الشرعية نراها في اليمن تمارس نشاطها علانية ووفقاً لقواعد اللعبة السياسية فيه، حيث تقبل بالتعددية السياسية والحزبية كآلية للمشاركة في الحكم وتؤكد من خلال إطارها الفكري والايديولوجي أن الشورى خير بديل للديمقراطية الليبرالية وأن القرآن والسنة فوق الدستور والقانون وتقول نعم للوحدة ودون خشية حيث تركن إلى واقع المجتمع اليمني القبلي الذي ما يزال قادراً وبقوة على مواجهة النظام السياسي.

●● لمحة عن انتخابات /1999/ الرئاسية:

في /23/9/1999/ جرت انتخابات تنافسية رئاسية في الجمهورية العربية اليمنية، وتعتبر هذه الانتخابات الاولى بعد الوحدة تجري بالاقتراع الشعبي المباشر وفي ظل التعددية الحزبية والسياسية.

سبقت هذه الانتخابات مشاورات سياسية بين الاحزاب ومختلف الاطراف السياسية.

وحسب قانون الانتخابات في اليمن يحق لكل من يحصل على تزكية /10%/ من اعضاء مجلس النواب البالغ عددهم /301/ عضواً ان يرشح نفسه لهذه الانتخابات على ان يكون من والدين يمنيين وبلغ الاربعين من عمره والا يكون متزوجاً من أجنبية.

وقد حظي اثنان فقط على التزكية المطلوبة هما السيد علي عبد الله صالح «رئيس الجمهورية الحالي لليمن» والسيد نجيب قحطان الشعبي وقد استبعد مرشح الحزب الاشتراكي اليمني من الترشيح.

فاز السيد علي عبد الله صالح برئاسة الجمهورية حيث حصل على /3,456/ مليون صوت أي —/96,3%/ من اصوات المقترعين البالغ عددهم /3,577,960/ مليون ناخب وناخبة أي ما نسبته /66%/ من عدد من

يحق لهم الاقتراع من الشعب اليمني /5,600119/ مليون بينما حاز السيد نجيب قحطان الشعبي على /132/ الف صوت من اجمالي المقترعين.

اشرف على هذه الانتخابات لجنة عليا منتخبة ومستقلة ومحددة مهاما من قبل القانون الصادر عام /1996/ الخاص بهذه الانتخابات والانتخابات البرلمانية التي تمت عام /1997/.

تتالف هذه اللجنة من / 7 / اعضاء يتم تعيينهم بقرار من رئيس الجمهورية لاربع سنوات، من بين قائمة تضم /15/ عضواً يرشحهم مجلس النواب لهذه المهام ويوافق عليهم ثلثي المجلس على الاقل.

اعلن ترشيح «الرئيس علي عبد الله صالح» رسمياً من قبل حزب التجمع اليمني للاصلاح وبعد ذلك ايدت هذا الترشيح احزاب المجلس الوطني للمعارضة والبالغة ثمانية وهي : **«حزب البعث العربي الاشتراكي — القطر اليمني» الحزب الناصري الديمقراطي — الجبهة الوطنية — حزب التصحيح الناصري — حزب التحرير الشعبي الوحدوي — الرابطة اليمنية — حزب جبهة التحرير — الحزب القومي الاجتماعي وينتمي الرئيس علي عبد الله صالح الى حزب المؤتمر الشعبي اليمني كما انه كان يرأس الحزب خلال فترة رئاسته السابقة وقد رشحه ايضاً لهذه الانتخابات التي تعتبر بمثابة تجديد الرئاسة لولاية جديدة تستمر خمس سنوات قادمة.**

وتعتبر هذه الولاية الثالثة لرئيس صالح حيث تولى رئاسة اليمن الشمالي عام /1978/ ثم اصبح رئيساً للجمهورية اليمنية منذ /1990/ أي بعد الوحدة مباشرة، كما أعيد انتخابه من قبل مجلس النواب عام /1994/ بعد حرب اهلية انتصر فيها على الانفصاليين في الجنوب بقيادة بعض عناصر وقيادي الحزب الاشتراكي اليمني.

يؤكد الرئيس علي عبد الله صالح على ارساء الشرعية ومواصلة تحقيق الديمقراطية والنظام التعددي وتعزيز الوحدة الوطنية لابناء الشعب بمختلف

تياراته السياسية والعمل على مواصلة برنامج الاصلاح الاقتصادي الذي باشره عام /1995/ وفتح صفحة جديدة مع المعارضين الذين قاطعوا الانتخابات والحد من اعمال العنف وحل مشكلة الحدود مع جيران اليمن...الخ

● وعن الانتخابات البرلمانية الثانية في ظل التعددية والتي سبقت انتخابات الرئاسة بعامين اي /1997/ فقد شارك فيها /12/ حزباً وتنظيماً سياسياً وعدد من الشخصيات والفعاليات السياسية والاجتماعية المستقلة. تنافس فيها /2125/ مرشحاً عن الاحزاب والمستقلين وقد فاز «حزب المؤتمر الشعبي العام» أكبر الاحزاب اليمنية وأهمها باغلبية المقاعد /187/ من أصل /301/ مقعد وحصل المستقلون على /54/ مقعداً بينما حصل «حزب التجمع اليمني للاصلاح» على /53/ مقعداً والتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري /3/ مقاعد.

وحسب قانون الانتخابات اليمني يحق لكل مواطن ومواطنة اتموا الثامنة عشرة من عمرهم ان يمارس هذا الحق وبشكل حر ومباشر.

التربية العربية في عصر العولمة

■ الرفيق : ابراهيم عبد الكريم الحسين

— كثر الحديث في ايامنا هذه عن العولمة وانعكاساتها على جوانب الحياة المتعددة، واصبح التساؤل عن مستقبل البشرية في ظل هذه الانعكاسات تساؤلاً ذائعاً بين الناس.. ترى كيف ستبدو مظاهر الحياة في القرن الحادي والعشرين، الذي ستدخله الانسانية بواقع عالمي معولم تشوبه النزاعات والصراعات وهيمنة القطبية الامريكية ؟ **وما هي الخيارات المتاحة أمام المجتمعات الانسانية للوصول الى واقع عالمي جديد تشترك في صياغته جميع الحضارات الانسانية على وجه المعمورة...؟ وما هي أولويات العمل بالنسبة للمجتمعات الانسانية التي تقع خارج المسار الحضاري وبالخصوص المجتمعات التي تخلفت كثيراً عن هذا المسار، وذلك لمواجهة التحديات المصيرية التي فرضتها العولمة الامريكية..؟**

اسئلة كثيرة يتداولها الناس باحثة عن أجوبة... فكثرت التصورات واختلفت الطروحات حيال هذه الاسئلة ومحاولة الاجابة عليها، فمنهم من تفاءل بالخير مستنداً في تفاؤله هذا على نتاجات العولمة التقانية وما افرزته من ثورة في عالم الاتصالات والمعلومات، ومنهم من بدت عليه ملامح القلق لما يلاحظونه اليوم من استخدام منجزات العلم والتقانة لنشر ثقافة العولمة ومحاولة صوغ العالم وفق رؤية واحدة هي الرؤية الامريكية للحياة، بحيث يغدو الامر على حد قول الناقد الاجتماعي «**إيفان إيليش**» — ساخراً — «**صار العطش يرتبط على نحو**

مباشر بالحاجة الى الكوكا كولا».

لذلك فإن هذه الورقة البحثية تبني مفاهيمها على المنطلقات الاساسية التالية:

1 - **لايمكن لاي قطر عربي مهما كانت موارده المادية وغير المادية كبيرة، ان يواجه العولمة وتحدياتها منفرداً فلابد من توحيد جميع الامكانات العربية من اجل المواجهة والخروج الى حيز الوجود الحضاري بتكتل عربي له مرتكزاته القومية قبل كل شيء.**

2 - **لما كانت العولمة ايديولوجية تجاوزت القوميات، فهي بهذا الشكل تهدد الأمن الثقافي العربي فلابد من مواجهتها بتعزيز الاعداد لجيل عربي يعتز بإنتمائه القومي، ويشعر بأن هويته القومية هي الدرع الحصين ضد كل اشكال الاختراقات وجهاتها.**

3 - **لما كانت التربية هي المسؤولة عن نقل الثقافة وتجديدها وحمايتها، يصبح لزاماً علينا نحن العرب في عصر العولمة ان نعد لتربية الوحدة في نفوس ابنائنا.**

في فلسفة العولمة

لنعلم ان العولمة بكل مظاهرها والتي يتأثر بها عالم اليوم هي ايديولوجيا ذات نتاج سياسي امبريالي لها غايتها في الهيمنة والاستغلال. **وهي تعني من مجمل ما تعنيه اضمحلال تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، فهي اي العولمة تطرح المقولة الاساسية لها «مايفرزه السوق صالح، أما تدخل الدولة فهو طالح (1)».**

وهي تختلف كل الاختلاف عن مفهوم العالمية /Globlizm/ والذي يعتبر ان كل الحضارات الانسانية تشترك في صياغة الطيف العالمي وكل بخصوصيته الثقافية اي دون هيمنة ثقافة معينة على ثقافة اخرى.

وفي ظل سوق العولمة يتوقع العديد من الباحثين ان 20% فقط من السكان في القرن القادم يمكنهم العمل والحصول على الدخل والعيش في رغد وسلام، اما

النسبة المتبقية / 80% / منهم سيعيشون من خلال الاحسان والتبرعات واعمال الخير (2). على ان الحصول على عمل في سوق العولمة يتطلب توافر شروط معينة لاتتمثل فقط في اتقان علوم الكومبيوتر وتقاناته الملحقة ولا في اتقان اللغات الغربية، بل لابد من الباحث عن عمل ذي مدخول مادي عال وامتيازات وظيفية عديدة ان يقوم قبل كل شيء **بتكييف لاتجاهاته وقناعاته ونمط تفكيره مع قيم وطريقة التفكير التي تتطلبها تفاعلات العولمة** (3).

من هذا الجانب الذي يحمل خصوصية ذاتية وهوية وطنية وقومية لدى الانسان، تحاول العولمة اختراق ما هو خصوصي لدى المجتمعات وزرع افكار السوق الاستهلاكية المضللة، حيث تعتبر العولمة ان الانسان يستمد حاجاته وقيمه من السوق، في حين ان الحقيقة تكمن في قول المفكر الفرنسي «**ادغار موران» في كتابه السياسة الحضارية» ان حاجات الانسان ليست فقط حاجات اقتصادية وتقنية، وانما هي ايضا حاجات عاطفية وروحية**(4).

لذلك يدعي المدافعون عن العولمة والمروجين لها، بأنها اي العولمة مرحلة حياتية جديدة تتطلبها مستجدات العصر، اطلقوا عليها تسمية «**التعايش المتبادل**» إلا ان الامر عكس ذلك فهي مصيدة امبريالية تذوب فيها القوميات وتنمحي فيها الثقافات العالمية المختلفة، وذلك بهدف الوصول الى حضارة التنميط التي تسعى العولمة لصناعتها(5).

ايديولوجيا التنميط هذه وضعت معظم المجتمعات الانسانية في حالة الصراع مع الذات ومع الاخر فقد كرست هذه الايديولوجيا تقانات العصر ومنها وسائل الاتصال المختلفة ورؤوس الاموال الكبيرة لخلق هذا الصراع وتفعيل دوره للوصول الى التشكيك في الذات القومية لاي مجتمع كان، وقدرة هذه الذات على مواكبة العصر والنظر الى الاخر المسيطر بوسائله الاعلامية والتقنية المختلفة على انه النموذج الحضاري الواجب تقليد ثقافته.

يمكننا تعريف ثقافة العولمة بانها «ثقافة ما بعد المكتوب، الثقافة التي يؤرخ ميلادها لاحتضار الثقافة المكتوبة. **وليست ثقافة ما بعد المكتوب تلك سوى ثقافة الصورة** (6)» بحيث اصبحت الصورة قادرة— كما يقول عبد الاله بلقزيز— على تحطيم الحاجز اللغوي تماماً كما تستطيع العولمة الاقتصادية تحطيم الحاجز الوطني والجمركي لكي تصل الى اي انسان في عقر داره.

هذه الثقافة المعلبة الجاهزة للاستهلاك— بغض النظر عن خصوصية المستهلك— والمطروحة في الاسواق الارضية والفضائية، قد فتح الطريق امامها وتم تحريرها من كل النظم والقوانين تحت ضغوطات الاقتصاد السياسي الجديد.

وهنا يبدو لنا سؤال مهم... **لماذا استطاعت ثقافة السوق اختراق الحدود الايديولوجية للمجتمعات ولاقت ترويجاً واسعاً لها...؟**.

الاجابة على هذا التساؤل تبدو واضحة في رأينا من خلال ما يعتقده باربير (مدير مركز والت وايتمان في ولاية نيوجرسي) بقوله: «انها ظاهرة قديمة قدم الحضارة: انها المنافسة بين الشاق والسهل، بين البطيء والسريع، بين المعقد والبسيط، فكل اول من هذه الازواج يرتبط بنتاج ثقافي يدعو للإعجاب والإكبار، اما كل ثان من هذه الازواج فإنه يتلاءم مع لهونا... وتعبنا.. وخمولنا، وعلى سبيل المثال **فإن دزني لاند ومكدونالدز و MTV، تروج لما هو سهل وسريع وبسيط** (7) بحيث اصبحت هذه الصورة مصدراً كبيراً لاستثمارات الاستهلاك الثقافي وذلك بعد نجاحها في اختراق الحدود الطبيعية والايديولوجية للمجتمعات الانسانية كافة، واصبح الجهاز التقني الذي يعرض هذه الصورة اكثر هيمنة في الاسواق الثقافية اليوم من اي تقنية ثانية، ونعني هنا بـ التلفاز الذي اخذ يلعب دوراً كبيراً في صناعة الترفيه الرخيص ثقافيا ونقصد هنا ايضاً الدرجة التي تهيمن بها الشركات الاعلامية الامريكية على الانتاج الاعلامي العالمي والتي بلغت 65% من مجمل الموارد والمنتجات الاعلامية والثقافية والترفيهية،

هذه الدرجة جعلت العديد من الدول المتقدمة مثل فرنسا وكندا ومثقفوها يعبرون عن توجس شديد من المخاطر الكبيرة التي ستخلفها الهيمنة الامريكية على الاعلام والثقافة تحت ستار العولمة (8).

هذه الهيمنة الامريكية على الاعلام جعلت العديد من الخبراء في كندا على سبيل المثال يذهبون الى القول:

«الى ان الاطفال الكنديين من كثرة ما يشاهدونه من برامج امريكية اضحوا لايدركون انهم كنديون»، وقد عبر عن هذا المازق المخيف وزير الخارجية الكندي الاسبق فولكز عن ذلك بقوله: «لئن كان الاحتكار أمراً سيئاً في صناعة استهلاكية، فإنه أسوأ إلى اقصى درجة في صناعة الثقافة، حيث لايقتصر الامر على تثبيت الاسعار وإنما تثبيت الافكار ايضاً (9)».

حيث ان الافكار إذا رسخت في الذهن تبلورت عنها مفاهيم، وهذه الاخيرة سيكون لها الدور الحاسم في صياغة سلوك الفرد كما ستؤدي الى ظهور قيم جديدة تتعارض مع نسق القيم المتأصلة لديه، هذه القيم الجديدة هي قيم عولمة ستؤدي على المدى المنظور الى خلق تناقضات قيمية تؤدي بالفرد الى الشعور بالاغتراب عن هويته الثقافية، بحيث ان هذا الشعور سيؤسس لفقدان هوية اخطر هي الهوية الوطنية والقومية.

من هذا الجانب يغدو الحديث عن الامن الثقافي لاي مجتمع كان في ظل همجية العولمة، بمثابة قرار وجودي يكون هذا المجتمع او لايكون...!

فالثقافة كما هو معلوم آخر الحصون في معركة المصير لاي مجتمع كان، وهنا يتبادر لنا سؤال ما هو مفهوم الامن الثقافي...؟

ويعرّف **الدكتور أحمد برقاوي** الامن الثقافي: **«هو الشعور الذاتي بالانتماء الثقافي القومي والذي يخلق اطمئناناً للوجود لدى الافراد المنتمين إلى أمة ويخلق لديهم فاعلية سياسية، اي تتحول الثقافة هنا إلى إلى اداة فعل وتغيير للعالم».**

ومنه فإن خرق الامن الثقافي يعني اضمحلال تدريجي للوجود القومي لهذا المجتمع أو ذاك، وافراده الذين سيكونون عزل من أية دفاعات ذاتية، بسبب اصابتهم بمرض فقدان المناعة القيمية المكتسبة (10).

انعكاسات العولمة على التربية العربية

إذاً، ولما كانت التربية العربية من أهم مصادر حماية الامن الثقافي العربي باعتبارها تعد الانسان حامل هذه الثقافة،والسؤال هنا.. **هل تأثرت التربية العربية بالمتغيرات القيمية العالمية الجديدة التي سوقت لها العولمة..؟**

ولما كان موضوع التربية على وجه الخصوص تتصل به عوامل وكوامن متعددة، فإننا سنركز الحديث على أهم مؤسستين تصنع فيهما التربية ونعني الاسرة والمدرسة.

1 - **الأسرة:** تعتبر الاسرة هي المؤسسة التربوية المنطلق التي تبنى فيها الاسس الاولى لتربية الانسان حيث تسود فيها منظومة من القيم الاخلاقية والاجتماعية يتشربها الطفل من خلال التوجيه والتفاعل الأسروي، فيتبين للطفل من خلال هذه العملية التربوية ما هو خاص لاسرته وما هو عام لمجتمعه، وما هو خاص لمجتمعه وما هو العام المشترك بين المجتمعات، اي يمكننا القول هنا... ان الاسرة هي التي تضع بذور وجدانية الثقافة الوطنية والقومية في ذات الطفل.

ولاشك ان الاسرة العربية قد المت بها متغيرات شملت الجانب البنيوي والوظيفي لديها، وبدأت هذه الجوانب بالتأزم والظهور للعيان خلال الحقبة الاخيرة من القرن العشرين.

● ***المتغيرات البنيوية للاسرة العربية:***

كما هو معروف عن الاسرة العربية بتعداد افرادها الكبير وعيشهم في منزل واحد (الاب، الام، الاخوة الكبار، الجد والجدة، بعض الاقارب)، هذا الكم النوعي يشكل من المنظور التربوي والاجتماعي تربة خصبة لتاصيل القيم وتجديدها،

وذلك من خلال ما تحمله مثلاً الاجداد مـن قيم نبيلة من الاهمية نقلها إلى الاجيال الجديدة، ومـن خلال ما تراه الاجيـال الجديدة من قيم استجـدت في ظل متغيرات العصر وضرورة الحاقهـا بـالقيـم الموروثـة، **شريطـة ان لاتتعـارض القيـم المستجدة مع قيم الشخصية الوطنية والقـومية، اي لابد هنا من الجمع بين الاصيل الذي اتفق على قيمته العليا وبين المعـاصر الذي اتفق على صلاحيته القيمية المتنـاسبة مع مجتمعنـا العربي**، وكثيراً ما ينظر الى الاسرة اليـابانية مثلا في نجاحها في الجمـع بين الاصالـة والمعاصرة، والتطـور الحضـاري الـذي وصل اليه المجتمع الياباني.

ولابد مـن القول هنا: ان التغير في بنيـة الاسرة العربيـة، اي تحولها من الاسرة الكبيرة الى الاسرة النواة (الاب، الام) قد افقدها مورداً قيمياً من اهم موارد القيم في الحياة والمتمثـل بـ بُعد الاخوة الكبـار والجد والجدة عن اطار الحيـاة الاسرية، نعـم ان هذا الفـراغ القيمي سـاعد ثقـافة الاستهـلاك المعولـة، على خـرق الجدار الايديـولوجـي للاسرة العربيـة عبر وسائل الاعلام وبـالخصوص جهـاز التلفاز، الذي اصبـح يشارك الاسرة وعلى قدر كبير في أهم جـوانب التربية لـديها والمتمثلة بالجانب الاخلاقي والاجتماعي.

● ***المتغيرات الوظيفية للاسرة العربية :***

هناك اتفـاق على ان الانسـان هو ابن البيئـة الاجتماعية والثقافية التـي يعيش فيها، وان فكـر الانسان — على حـد قول **عابـد الجابري — يتكون مـن خلال تفاعله مـع محيطه الاجتماعي، وان الاسرة هي التـي تحدد وإلى درجة كبيرة شخصية الطفل.**

إلا انه ومـع ثورة الاتصـالات الحديثة وهمجيـة العولمة الاعـلامية والثقـافية والتي اتت على خلفية هيمنة جهاز التلفاز على السوق الثقافية في غالبية المجتمعات الانسانية، اصبح مطروحاً علينا ان نفكـر في معنى ان تنشيء في وعي الناس ثقافة او قيم ثقافية لاتقوم صلة بينها وبين النظام الاجتماعي الذي ينتمون اليه.(11).

لذلك بدأنا نلاحظ تغيراً في مجموعة من القيم والعادات في واقع حياتنا العربية، حيث ان هذه المنظومة القيمية الجديدة تمثـل طريقة الحياة التي تسوق لها العولمة الامريكية، بدءاً من ملصقـات العلم الامريكي على الملابس والسيارات واسماء المحـلات التجاريـة، وفي اسلوب اقـامـة الحفلات، وفي اسلـوب اداء التحية بين الافراد... الخ

ولما كانت الـوظيفة التقليدية للاسرة العـربية تتمثل في تنشئة ابنـائها في ضوء المعايير الاجتماعيـة والاخلاقيـة السائدة في المجتـمع العربي وتهيئتهـم لدخـول التعليـم المدرسي، إلا ان هـذه الـوظيفـة لم تعـد كـافيـة في ظـل متغيرات العصر ومستجداته، والتـي اتسمت **بثورة معلـوماتية مـا فوق قـومية** ، وسياسات هيمنة تصدر ثقافة استهلاكية مفلسة قيمياً، في ظل هذه المتغيرات **صار لزاماً على الاسرة العربيـة ان تضطلع بمهام جديدة بالاضـافة الى مهامها التقليدية ومن ابرز هذه المهام الجديدة:**

● الوعـي بمتغيرات العصر في ظل تحديـات العولمة بكـل اشكالها السيـاسية والاقتصادية والثقافية.

● الوعـي بمخاطـر العولمة وبـالخصوص العـولمة الاعلاميـة وتحدياتها على الثقافة العربية والاسلامية.

● تعزيز الوعي بالانتماء القومي العربي في نفوس الاجيال العربية.

● التحصين الـذاتي للاسرة ضـد الخرق الايديـولوجـي المعولم عـن طريـق التسلح بالوعي لمتطلبات العصر ومتغيراته السلبية منها والايجابية.

إلا اننا وامام هذه المهام الكبيرة للاسرة العربية في ضوء تحديات العولمة والتي تتطلب من الاسرة لعب ادوار استثنائية جـديدة، لايزال واقعنا العربي امام تحدي اكبر واخطر هـو تحدي الامية التقليـدية الـذي يقف حـاجزاً منيعـاً امام المشروع التنموي العربي بالاضافة الى الاميـة الثقافية والتي تشمل 80% من مجموع سكان الوطن العربي.

2 - المدرسة: تعد المدرسة المصنع الثاني للتربية بعد الاسرة وهي مكملة لدور الاسرة في التربية ويمكننا القول: ان المدرسة أسرة ثانية للناشئة تمارس الوظائف التربوية عينها، غير ان موطن القوة فيها انها تفعل ذلك على نحو نوعي متميز، فضلاً عن قدرتها على صقل تكوين الفرد الاجتماعي، وتنمية ملكة التحصيل والإدراك لديه بدرجة لايستطيعها الفعل التربوي الاسري، ومؤسسة المدرسة تتفرد بكونها تنتقل بوعيه من حدود «الجماعة الطبيعة» أي الاسرة الى رحاب الجماعة الوطنية، وعند هذه العتبة بالذات تؤدي المدرسة وظيفة إنتاج ثقافة وطنية او قل اساسيات تلك الثقافة، إما من خلال توحيد الادراك ومركزته على برنامج تكوين عام على صعيد الوطن برمته، أو من خلال بث وتكريس جملة من المبادىء التي تؤسس وعي بالأنا الجمعي «الوطني» (12).

ومن الملاحظ اليوم أن أداء هذه المؤسسة التربوية المهمة قد تراجع كثيراً، وذلك على الرغم من الموارد المادية الكبيرة التي تخصص لميزانية التعليم في كافة ارجاء الوطن العربي، ويمكننا هنا ان نجمل جوانب الاخفاق التعليمي في الوطن العربي في الحالات التالية:

1- لاتزال نسبة الامية مرتفعة في اجمالي الاقطار العربية.

2- فقر محتوى برنامج التكوين التعليمي وقصوره عن الاجابة على الحاجات المعرفية والعلمية لدى المتعلمين.

3- عجز البرنامج التعليمي عن مواكبة التطورات العلمية والمعرفية الجارية الامر الذي ادى بالمدرسة العربية الى تخريج افواج من المتعلمين يشعرون اثناء تخرجهم بان امكاناتهم المعرفية لاتمكنهم من مجاراة علوم العصر وتقاناته.

ويمكننا ايضاً ان نشير الى بعض السلبيات التربوية العربية والتي لعبت ايضاً دوراً كبيراً في تراجع التعليم في الوطن العربي منها:

1- عملت بعض الاقطار العربية على استيراد نماذج تربوية اجنبية وطبقتها على واقعها بدون عملية تكييف لهذه النماذج المستوردة، وذلك على الرغم من النتائج المدمرة التي تنجم عن هذا التوجه.

2- الاعتماد على خبرات اجنبية في تطوير المناهج في بعض الاقطار العربية، الامر الذي ادى الى تراجع الاهتمام بالهدف القومي في التربية العربية.

3- التفرد في رسم السياسات التربوية العربية بالرغم من التحديات التي تفرضها العولمة، وأول هذه التحديات بالنسبة للامة العربية هو التحدي السياسي القومي.

ومنه فإن تحديات عصر العولمة، تفرض على التربية العربية تحدي تنموي كبير يستوجب من القائمين على السياسات التربوية التوجه نحو الاستثمار في رأس المال البشري لاعتباره هو اساس التنمية الحضارية، لذلك علينا ان نهيء كل السبل الكفيلة باعداد الانسان العربي المتمسك بهويته القومية، المؤمن بوحدة المصير القومي العربي، والباحث عن طريق العلم والمعرفة عن غد افضل...

● **المراجع:**

1- «فخ العولمة» — هانس بترمارتين، هارولد شومان — ترجمة عدنان حسن سلسلة عالم المعرفة (238) - 1999. ص 34.
2- المرجع السابق نفسه ص 9
3- المستقبل العربي — العدد /2/1999 ص 14.
4- المرجع السابق نفسه ص 19.
5- المرجع السابق (1)، ص 12.
6- المستقبل العربي — العدد /3/ 1998 — ص 95.
7- سابق (1) ص 46.
8- سابق (2) ص 19.
9- سابق (2) ص 20.
10- سابق (6) ص 95.
11- سابق (6) ص 97.
12- سابق (3) ص 92

كيف نواجه الظواهر المرضية في الحياة الحزبية

الرفيق: عبد الوهاب احمد ناظر

نتحدث كثيرا في مجالسنا — وليس في اجتماعاتنا على الاغلب — عن الفساد وسوء الادارة والمحسوبية والرشوة والاختلاسات والتعديات على الاملاك العامة...الخ، وتبقى أحاديثنا عادة في اطار العموميات وكثيرا ما ننساق وراء الاشاعات فناخذ بها ونرسم عليها.. الامر الذي يقتل فينا الامل ويقوي حالة الاحباط التي يزداد تاثيرها هذه الايام بشكل واضح..

وهكذا نجد أنفسنا مساهمين شئنا أم أبينا في الدور الذي يلعبه الطابور الخامس الذي يرمي الى زرع اليأس في نفوسنا وقتل إرادة الصمود فينا.. وكاننا في هذا الانسياق ننسى دورنا، منتظرين القوة السحرية التي تقدر على اعادة كل شيء الى حالته الطبيعية ابتداء من عجزنا ودورنا المشلول..

إننا ولاشك مكبلون بحالة من العجز الذاتي ابتداءً من عشوائية التخطيط وسوء الإدارة وانتهاء باللامبالاة القاتلة التي تكاد تحول إنسان الثورة الى فرد معزول مسلوب الارادة لايرى ولايسمع ولايتكلم..

ولكن لماذا؟؟.. ومن هو المسؤول عن ذلك؟؟..

لنتساءل فيما بيننا هذه الأسئلة:

1- هل يقوم الاجتماع الحزبي بدوره التربوي والتثقيفي والحزبي وخاصة من

حيث ترسيخ العلاقات الرفاقية الصحيحة وممارسة النقد والنقد الذاتي، ومعالجة قضايا الجماهير اليومية؟؟..

2- هل تقوم الفرقة الحزبية بدورها في التحريك الثوري للمجتمع باعتبارها أداة الصلة المباشرة مع الجماهير؟؟..

إن الاجتماع الحزبي ولاسيما الدوري يشكل جزءاً من حياة الرفاق البعثيين المناضلين حيث يمارسون فيه نشاطاتهم في شتى المجالات وإن جدول أعمال الاجتماع غني بفقراته، لكننا نقول هنا وبموضوعية تامة إن فعالية الاجتماع الحزبي تختلف من مكان إلى آخر ومن فرقة إلى أخرى، وهذا يعود إلى قيادة الفرقة الحزبية من طرف والى اهتمام الرفاق انفسهم من طرف آخر باتجاه تفعيل الاجتماع الحزبي واغنائه من خلال حواراتهم وملاحظاتهم وتصوراتهم وتحليلاتهم واقتراحاتهم بحيث يبتعد شبح الملل واللامبالاة في الاجتماع ليسود الجو الايجابي والفعال في أهمية الاجتماع وتتمثل الديمقراطية باجلى صورها من خلال الطروحات الموضوعية والحوار الجاد مع احترام الآراء التي تطرح داخل الاجتماع وتفسيرها دون ربطها بأية خلفية أخرى. فإذا ما تخلى الاجتماع الحزبي عن حقه وواجبه هذا يكف عن كونه محرضاً لعقد الاجتماع ويصبح الاجتماع بحد ذاته رويداً رويداً غير ذي شان لايقدم ولايؤخر، قابلاً للتاجيل أو حتى للإلغاء، وهكذا يتحول الرفاق الى مجرد أفراد لايتحسسون أية مسؤولية خاصة تجاه المجتمع ولايتميزون بالتالي في شيء عن بقية أفراد المجتمع.

ومن خلال الواقع الحالي والمعايشة نلحظ مع شيء من التاكيد أن بعضاً من الاجتماعات الحزبية تحتاج الى زيادة في الفعالية والجدية والعطاء والحيوية وهذه مسالة في غاية الاهمية لأن الاجتماع الحزبي هو المرآة العاكسة للحزب ونشاطاته وحقيقة تقصي هموم الناس وآلامهم وآمالهم وطموحاتهم وبالتالي تواصل الحزب بعامة الشعب في مختلف جوانب الحياة العامة..

ومن فهمنا الحزبي ايضا نعلم أن إنطلاقة الحزب تبدأ من الفرقة الحزبية

وتتوقف على بنائها: فإذا كان الحزب القائد للدولة والمجتمع فهذا يعني أن الفرقة الحزبية — بإعتبارها الحلقة الأساسية في البناء التنظيمي للحزب — قائده في الدولة والمجتمع وليس ذلك فحسب بل ان الحزب بمجموعه لايستطيع التعبير عن قيادته الثورية إلا عبر الاعضاء الحزبيين الذين تضمهم الحلقة الأساسية.

وإذا ما عرفنا تماماً حقيقة صلاحيات الفرقة الحزبية ومهامها ندرك أي دور يمكن أن تلعبه في بناء المجتمع أو في تهديم هذا المجتمع.

إن صلاحيات الفرقة تبدأ من عملية التكوين التربوي للفرد والجماعة الحزبية لتشمل كل ما يتعلق بمسائل السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية وهي بهذا المعنى مسؤولة حتى عن الاخلاق العامة في المجتمع خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار القدرة العددية التي أصبحت في وقتنا الحاضر كافية لتغطية كل زاوية من زوايا المجتمع، وهي المسؤولة عن تربية الفرد والجماعة الحزبية وعن التأشير المستمر إلى الخطأ.. وعن قضايا المجتمع..

انها مسؤولة عن عملية سير الحياة اليومية في الادارات والمؤسسات والشركات والمعامل والمتاجر والمدارس والمعاهد... الخ. انها مسؤولة عن الفساد وسوء الادارة والمحسوبية وديكتاتوريات الادارات وتعسفها، انها هي الفرقة الحزبية المسؤولة عن بناء قيم ومعايير جديدة في المجتمع.. انها بهذا المعنى مسؤولة حتى عن انتظام الدور والتقيد بالاشارة الضوئية..

اننا في الغالب نستثني انفسنا من الدور فنحصل على مانريد.. ونتوسط لمن نحب.. وليرزق الله بعد ذلك ما يشاء.. وليس ذلك فحسب بل ويذهب احدنا الى أية زاوية لابساً ثوب المواطن الشريف فيتحدث عن الفوضى الاجتماعية والانهيار الاخلاقي وانتشار الفساد وتفشيه بين الناس دون أن يتضمن حديثه أي دور له وللرفاق البعثيين في الحد من انتشار هذه الظواهر المرضية وفي شحذ الهمم من أجل مكافحة هذه الأدوار الطفيلية المخربة..

وهكذا يختلط الحابل بالنابل وتضيع المعايير فيزداد فسادنا ويزداد

انفضاض الجماهير عنا ونصبح في المجتمع كمن «يطبل في عرس أمه».

اذن نحن في القاعدة الحزبية والقيادات الأولى نتحمل القسط الاوفر من القصور الذاتي وفقدان الشعور بالمسؤولية وهشاشة الالتزام بالحزب وضعف الاخلاق المهنية والمجتمعية وبروز دور الانا على حساب المجموع.. وبالتالي الانغماس في لجة الفساد الذي تنجذب اليه بقوة سحرية موجهة من قبل البورجوازية الطفيلية التي لاترغب أن ترى مثالاً واحداً على الطهارة لأنها ترى فيه نذير شؤم يقرب أجلها.

ان الاشتراكية لايمكن ان تقوم بدون رقابة جماهيرية شاملة علنية وفاعلة، وفي كل فترة زمنية تتغير وتتبدل بنى وطرق الرقابة تبعاً للظروف لأن هذه الرقابة تعبر عن الضمير والوجدان الحزبي للطبقة الكادحة وهي انعكاس للفكر السياسي والاخلاقي لها.

ان مهمة الرقابة هي تامين العمل الصحيح والديمقراطي لكافة أجهزة الدولة وضمان الحقوق الاجتماعية وحريات المواطنين وواجباتهم وتركز الرقابة الحزبية والشعبية والحكومية على مواضيع تطبيق السياسة الاقتصادية والاجتماعية للحزب وتطوير الآلية الاقتصادية واسلوب طرق العمل في جميع حلقات الادارة والتنظيم.

كما ان تهرب بعض المسؤولين الذين يتولون ادارات مهمة من مناقشة قضايا الناس والمشكلات الاجتماعية الملحة والتملص من حل المسائل الحادة والتغاضي عن النواقص والمصاعب التي تكتنف جوانب العمل يلحق الضرر والضرر الكبير في مؤسساتهم ومواقع عملهم والميل الى الغطرسة والغرور والمباهاة والمظاهر الكاذبة.

علينا أن نتحدث بجرأة وصراحة عن جوهر النواقص والتقصيرات وأسبابها وتسمية الأشياء بأسمائها والأشخاص الذين يرتكبون الاخطاء والهفوات ولكن دون تجاوز حدود احترام الانسان والتعرض لكرامته أو اهانته ودون الوقوع في

الخشونة التي لامبرر لها وكلما جرت معالجة الوقائع والأسباب بهدوء أكبر كانت التقويمات والاستنتاجات المستخلصة من الحادث أكثر اقناعاً وكانت هناك ضمانات أكبر لاصلاح الأمر ولممارسة التاثير الضروري في مرتكب الخطأ..

بساطة نقول: إن حزبنا قد علمنا أن قانون حياتنا مؤلف من ثلاث كلمات بينها رابط جدلي وهي: المهمة، المراقبة، المحاسبة.

ففيها يتجلى الارتباط بالجماهير وتأثيرنا فيها، وتأثيرها فينا، في مسيرة التطور المتصاعد، وقد علمتنا خبرتنا وخبرات من سبقنا في النضال أنه لابد من التطبيق الموضوعي الصارم لهذا القانون، واذا ما حصل التراخي في بعض جوانبه فإن ذلك سيشكل أرضية ومناخاً لامراض اذا استشرت تعود بالحزب الى مكان خلف الجماهير وليس في طليعتها..

وثمة قضية تجدر الاشارة اليها في هذا الصدد، وتتمثل في قصور بعض الرفاق عن فهم الأبعاد الحقيقية لمسألة الديمقراطية المركزية إذ يعمد البعض الى فهمها فهماً بيروقراطياً ميكانيكياً يقتل المبادرة وحرية الرأي لدى الرفيق ويكرس بدلاً عن ذلك الاتكال والطاعة العمياء غير المبررة ذاتياً.. مثل هذه الممارسات الخاطئة للديمقراطية المركزية إنما تأخذ من هذه المسألة شقها المركزي فقط وبشكله القسري بحيث تتحول العملية الحزبية الى مجرد وظيفة قسرية همها الطاعة فوق كل شيء وتغفل في نفس الوقت العمق الديمقراطي لها والذي يشترط المساهمة الفعالة للرفيق في مجمل الحياة الحزبية بهدف اغناء الأفكار وتنوعها وتعدد الخيارات والحلول للمسائل التي تواجه العمل الحزبي هذه الممارسات السلبية تحول العملية الحزبية برمتها الى بنية سلطوية سرعان ما تكون عرضة لامراض التكتل والشللية وتحول الحزب الى مزرعة تفريخ لمراكز القوى..

لعله شيء من الشجاعة الحقيقية ان نعترف أنه هناك انخفاض في مستوى السلوكية الحزبية وانتشار الانتهازية ومحاولات للتصيد والدس الرخيص وحال تغلب فيه الكم على النوع وقد تسرب الى الصفوف الكثير من الانتهازيين الذين لا

رأي لهم في أمر أصواباً كان أم خطأ، شغلهم الشاغل الوصول الى مواقع القيادة والمسؤولية لتحقيق المكاسب المادية والمعنوية وجني الثمار على حساب المناضلين والكادحين وسمعة الحزب في آن واحد.

إن نفسية البرجوازية الصغيرة وعقليتها اللتين تتمثلان بالكبرياء والفردية والغرور والسهولة في النضال والسلوك المظهري الشكلي والتهويش والغلو الذي يتستر بالثورية وبالركض وراء المنافع والمناصب والتعالي على جماهير الشعب وعلى المناضلين المتواضعين..

ان العمل على أساس القيم التنظيمية في الحزب.. ومتابعة المهام الحزبية التي تفترض المراقبة فالمحاسبة.. يقود الى ترسيخ قيم العمل والشرف ووضع الانسان المناسب في المكان المناسب..

ولعل نقطة البداية تتجسد في إنعاش الاجتماع الحزبي والتمرس خلف القيادة الجماعية والقرار الحزبي، فعبر الاجتماع الحزبي نربي انفسنا ونلتصق بالواقع أكثر فأكثر وبالقيادة الجماعية والقرار الحزبي نواجه الانتهازيين والطفيليين بأخطاء أقل وقوة أصلب.

الرفيق سامي العطاري
عضو القيادة القومية

■ **المناضل**

• ولد الرفيق سامي في مدينة يافا في فلسطين قبل احتلالها من قبل السلطات الصهيونية وذلك بتاريخ 1933/11/11.

• نشأ وترعرع في مدينة يافا ثم انتقل إلى مدينة طول كرم في الضفة الغربية، حيث تلقى دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية بينهما.

• عندما كان الرفيق سامي يتابع دراسته الثانوية وقبل أن يكمل العشرين من عمره شدته افكار البعث العربي الاشتراكي، فانتسب إلى صفوفه عام 1950.

• وقبل ان ينهي المرحلة الثانوية من الدراسة اسندت اليه عدة مهام حزبية وتدرج فيها حتى أصبح أميناً لشعبة الحزب في طول كرم ثم عضو قيادة فرع لواء نابلس 1954-1957. كما كان أحد اعضاء المؤتمر القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي في الاردن الذي عقد /1955/ في رام الله بالضفة الغربية.

• بعد انجازه المرحلة الثانوية التحق بكلية «خضوري الزراعية» وتخرج منها بدبلوم «التربية والتعليم» ومارس مهنة التدريس لمدة خمس سنوات.

• لكن ما ان جاء عام /1957/ حتى اعلنت الاحكام العرفية في الاردن على اثر الاحداث التي وقعت فيه بعد الانتخابات النيابية فيفصل الرفيق سامي من عمله، ثم يعتقل ويودع السجن ويستمر اعتقاله هذا حتى 1958/2/28 لتشكل له محكمة عسكرية عرفية ويتلقى حكماً بالاعدام. ثم يخفض الحكم الى السجن المؤبد.

• امضى في السجن حتى عام /1964/ بعدها افرج عنه وغادر الاردن الى الكويت للعمل هناك، لكن السلطات الكويتية التي لم تسمح بالنشاط الحزبي أبعدته عنها عام 1966 ليغادرها إلى دمشق وليتابع منها مسيرة حياته الحزبية والنضالية.

• اثناء اقامته وعمله في دمشق اسندت اليه مهام حزبية مختلفة تدرج فيها من عضو قيادة شعبة ثم عضو قيادة فرع فلسطين لحزب البعث العربي الاشتراكي التابع للقيادة القطرية الفلسطينية وذلك بين عامي 1964- 1967.

• في عام 1971 وبعد الحركة التصحيحية المجيدة ينعقد المؤتمر القومي الحادي عشر، فينتخب الرفيق سامي العطاري عضواً في القيادة القومية، ويتسلم رئاسة مكتب العمل الفدائي القومي، ثم امانة منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية «الصاعقة».

• أصبح ايضاً عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني منذ عام /1971/ وعضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وأميناً لسرها، وعضواً في مجلس ادارة الصندوق القومي الفلسطيني.

• أعيد انتخابه للقيادة القومية في المؤتمرين الثاني عشر 1975 والثالث عشر 1980 ومازال يشغل هذه المهمة حتى الآن واضافة لذلك يشغل الرفيق عطاري الآن امانة سر المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعضو لجنة دعم صمود الاهل في الاراضي المحتلة، وايضاً عضو لجنة شؤون الأرض المحتلة.

• في عام /1979/ اصبح رئيساً لمكتب التنظيم والاتصال القومي في القيادة القومية للحزب.

• يهوى الرفيق سامي المطالعة والرياضة في مجالاتها المتعددة.

• متزوج وله اربع بنات.

أنشطة ووثائق

■ اعداد الرفيق : نصوح زبيدي

القيادة القومية

● استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب خلال شهري ايلول وتشرين أول كل من الرفاق والسادة:

— السيد حامد محمد علي تورين وزير التربية والتعليم السوداني والوفد المرافق له.

— السيناتور غبرييل فالديس رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ عضو قيادة الحزب الديمقراطي المسيحي في الائتلاف الحاكم في تشيلي.

— السيد الدكتور أوراسيو حداد رئيس اتحاد المؤسسات العربية الامريكية فيآراب.

— السيد كيم دوك يونغ عضو اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري، عضو مجلس الشعب الاعلى المدير العام لوكالة الانباء المركزية في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والوفد المرافق له.

— السيد سيرخيو بيطار رئيس حزب من أجل الديمقراطية عضو مجلس الشيوخ في جمهورية تشيلي.

— الدكتور يحيى بكور المدير العام للمنظمة العربية للتنمية الزراعية.

— السيد علي قانصو رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي في لبنان

— الشيخ حسام قراميره، رئيس جمعية المشاريع الخيرية الاسلامية في لبنان والنائب عدنان طرابلسي نائب رئيس الجمعية.

● وتناول الرفيق عبد الله الأحمر مع ضيوفه خلال هذه اللقاءات عدداً من المواضيع ذات الاهتمام المشترك وتحدث عن تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في قيادة الدولة والمجتمع وانجازاته في مختلف المجالات، وعرض لضيوفه وجهة نظر القيادة السورية من مختلف القضايا العربية والاقليمية والعالمية، ولاسيما عملية السلام والموقف المبدئي لسورية منها.

من جانب آخر تحدث الرفيق الامين العام المساعد حول أوضاع المغتربين وعملية ارتباطهم وتواصلهم بوطنهم الام والعمل على تعزيز وتمتين هذه الروابط في مختلف المجالات والسبل الممكنة، ليكونوا أبناء فاعلين لخدمة وطنهم الام ولقضايا أمتهم المصيرية.

زيارة الرفيق الامين العام المساعد الى السودان

● قام الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب على رأس وفد حزبي قيادي بزيارة الى السودان خلال الفترة ما بين /4-1999/10/11/ وذلك بناء على دعوة من القيادة السودانية لحضور المؤتمر التأسيسي لحزب المؤتمر الوطني والإطلاع على التطورات والانجازات التي تحققت في السودان وتبادل المعلومات والآراء حول قضايا مشتركة تهم البلدين والحزبين، وتعتبر هذه الزيارة ترجمة عملية للمبدأ القومي لحزب البعث العربي الاشتراكي ودوره الهام على الساحة العربية في العمل على تعزيز التضامن العربي وصولاً الى تحقيق الوحدة الوطنية بين كافة أبناء القطر الواحد وبالتالي بين كافة أبناء الأمة العربية، لتكون كتلة عربية واحدة متماسكة قادرة على مواجهة التحديات.

وقد شارك الرفيق الاحمر في المؤتمر التأسيسي العام لتنظيم المؤتمر الوطني الذي انعقد خلال الفترة ما بين /7-1999/10/9/ بكلمة القاها في الجلسة

الافتتاحية للمؤتمر نقل في مستهلها تحيات سورية حزباً وقائداً وحكومة وشعباً للشعب السوداني متمنياً لهم النجاح.

كما استعرض في كلمته أهم الانجازات التي حققتها سورية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد، وتطرق إلى الأوضاع العربية مؤكداً على أهمية وحدة الصف العربي ووحدة العمل لمواجهة التحديات التي تعترض الأمة العربية، وخلق كتلة عربية سياسية واقتصادية وثقافية فاعلة تستطيع التعامل مع ما تطرحه العولمة من ارهاصات وما يطرحه العصر من تغيرات وظواهر وتستطيع استخدام نتائج العلم والتكنولوجيا لصالح تقدم الأمة وتطورها.

وقد أجرى الرفيق الأمين العام المساعد للحزب والوفد المرافق له خلال زيارته عدداً من اللقاءات والاتصالات مع القيادة السودانية وفي مقدمتها الفريق أول عمر حسن البشير رئيس جمهورية السودان الذي أعرب عن تقديره وشعب السودان لمواقف سورية المشرفة بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد وتأييدها للسودان في جهوده من أجل إحلال السلام بين ابنائه وتعزيز وحدته الوطنية وتطوير نظامه السياسي والنهوض بمجتمعه في كل مجالاته وقطاعاته.

— كما أجرى الرفيق الأحمر والوفد المرافق لقاء مع السيد علي عثمان طه نائب رئيس الجمهورية ولقاء آخر مع السيد حسن الترابي الأمين العام لتنظيم المؤتمر العام والتقى كذلك وزير الخارجية ووزير الاعلام ووزير النقل وغيرهم من المسؤولين السودانيين، وتم في هذه اللقاءات بحث القضايا التي تهم الحزبين والقطرين الشقيقين.

— وحضر الرفيق الأمين العام المساعد للحزب والوفد المرافق جلسة افتتاح الدورة الثانية للمجلس الوطني السوداني والتقى أبناء الجالية السورية وزار بعض مواقع العمل والمنشآت الحيوية القريبة من السودان.

— وعقد الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب ندوات سياسية وثقافية ولقاءات صحفية تحدث فيها عن الفكر القومي للحزب وأهم محطات

مسيرته النضالية وعن الانجازات التي يحققها الشعب السوري بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد، واستعرض ايضاً مواقف سورية القومية ووضع عملية السلام والتطورات في المنطقة العربية بشكل عام.

محاضرة للرفيق الدكتور فواز صياغ

● بناء على دعوة من المركز الثقافي بالقصير في محافظة حمص للمشاركة في مهرجان قادش الفكري الذي اقامه المركز، ألقى الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط — رئيس هيئة تحرير مجلة المناضل — بتاريخ 1999/10/4/ محاضرة بعنوان «التحديات التي تواجه الأمة العربية»، تناول خلالها أبرز التحديات التي واجهت أمتنا العربية ومازالت عبر تاريخها لاسيما التحدي الصهيوني حيث توقف عنده بالتفصيل والتوضيح.

كما تحدث عن التحديات الأخرى التي تواجه الأمة العربية في المرحلة الراهنة، كتحدي العولمة التي تواجه الدول العربية والعالم النامي وإضافة لتحدي الشرق أوسطية الذي تقوم بتسويقه اسرائيل للسيطرة على المنطقة العربية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

وأكد الرفيق الدكتور فواز صياغ في ختام محاضرته بأن الوسيلة الانجع لمواجهة هذه التحديات والتغلب عليها هو التركيز على الثقافة القومية الاشتراكية والدعوة والعمل من أجل الوحدة العربية التي هي اليوم ضرورة حياتية للأمة العربية أكثر من أي فترة سابقة لكثرة التحديات وخطورتها، فبدون هذه الوحدة سيكون من الصعب بل من المستحيل على العرب التغلب على مشكلاتهم المختلفة.

الذكرى السادسة والعشرون لحرب تشرين التحريرية

في السادس من تشرين الاول من كل عام يجدد شعبنا العربي وعلى امتداد ساحة الوطن العربي ذكرى حرب تشرين التحريرية، حرب الإباء والكرامة، حرب تحرير ارادة المقاتل العربي التي أعادت الأمل إليه في النصر وتحرير كامل التراب

العربي. هذه الحرب التي برهنت ان ليل الاحتلال مهما طال فإن فجر التحرير قادم لامحال حيث عبر أبناء شعبنا العربي بمختلف شرائحه عن عظمة هذه المناسبة التي شكلت بداية تاريخ عربي كتبه أبناء شعبنا بدمائهم الطاهرة وبطولاتهم العظيمة في ميدان القتال مع العدو الصهيوني محققين نتائج باهرة على صعيد العمليات العسكرية، من تدمير مادي لحق بالبنية العسكرية الاسرائيلية وتحرير أجزاء من أرضنا المحتلة. إضافة لمكاسب معنوية بإسقاط مقولات وأساطير الوهم عن قدرة العدو الصهيوني التي لاتقهر. فاكسبت هذه الحرب المقاتل والمواطن العربي ثقة كبيرة بنفسه وقيادته الحكيمة القادرة على السير به على طريق النصر والتحرير حيث كان لقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الحكيمة أبلغ الأثر في تحقيق النصر، بقدرته على اتخاذ القرارات التاريخية الحكيمة والصائبة وفي أوقاتها المناسبة وتصميمه على تجاوز واقع النكسة فهذه الحرب أثبتت أهمية التضامن العربي الذي شكل الارض الصلبة والمتماسكة تحت أقدام جنودنا في معارك حرب تشرين التحريرية.

واليوم تمر ذكرى حرب تشرين وسورية تخوض معركة السلام التي لاتقل أهمية عن حرب تشرين لانها استمرار لاهداف حرب تشرين وامتداد لها، فمازالت سورية متمسكة بالسلام العادل والشامل ووفق الشرعية الدولية ودون تفريط أو مساومة على أي حق من حقوقها أو ذرة تراب من أرض الوطن الغالي.

— وتمجيداً لهذه الحرب وتخليداً لذكرى شهدائنا الابرار أكرم من الدنيا وأنبل بني البشر، قام الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية يرافقه الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية والمسؤولين في الحزب والدولة وكبار ضباط الجيش و القوات المسلحة بزيارة إلى صرح الشهيد في جبل قاسيون حيث وضع إكليلاً من الزهور على النصب التذكاري للشهداء وقرأ وصحبه الفاتحة على أرواحهم الطاهرة.

وبرعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد، اقامت قيادة فرع دمشق لحزب البعث

أنشطة ووثائق

العربي الاشتراكي على مدرج جامعة دمشق مهرجاناً خطابياً مركزياً بهذه المناسبة العظيمة.

ومثل الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية في حضور المهرجان الرفيق الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد للحزب. الذي ألقى كلمة نقل في مستهلها تحية ومحبة القائد الاسد الى جماهير شعبنا الأبي، وتحدث عن عظمة هذه المناسبة (نص الكلمة على الصفحة 11).

— والقى السيد دانيال نعمة عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية كلمة الجبهة أكد من خلالها على أهمية حرب تشرين باعتبارها حدثاً مازالت أصداؤه تتردد الى ايامنا حيث شكلت نقطة تحول هامة في تاريخ النضال العربي.

— كما القى الرفيق الدكتور أحمد أبو موسى رئيس منظمة طلائع البعث كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية. دعا من خلالها الى جعل ذكرى حرب تشرين حافزاً أقوى لمواصلة النضال حتى تحقيق أهداف أمتنا.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر اليمني :

وصلنا من قيادة قطر اليمن للحزب العددان /352/ تاريخ /1999/9/22/ من صحيفة الجماهير والعدد /25/ تاريخ /9/26/ 1999 من صحيفة البعث اليمنية

وقد تناولنا موضوع اعادة انتخاب الرئيس علي عبد الله صالح لولاية جديدة، كما تضمن العددان نشاط وفعالية رفاقنا في اليمن. وتصريحات قيادة قطر اليمن للحزب حول العملية الانتخابية حيث أكد الرفيق الدكتور عبد الوهاب محمود أمين سر القيادة القطرية للحزب في اليمن رئيس المجلس الوطني للمعارضة على ان الضمان لاستمرار التجربة الديمقراطية في اليمن هي مسؤولية الحكومة من ناحية تطبيق القوانين التشريعية وقانون الانتخابات والمحافظة على الدستور كما

ـهو إن لم تتطور هذه الى الافضل وأضاف ان المسؤولية الثانية لتطور الديمقراطية تقع على الاحزاب السياسية.

— كما نشرت صحيفة البعث اليمنية أيضاً تهنئة قيادة الحزب في اليمن الى الشعب اليمني وقائده بالذكرى الـ /37/ لاستقلال اليمن في /26/ ايلول /1963/.

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة يوغسلافيا

— أصدرت منظمة الحزب في يوغسلافيا بياناً بمناسبة الذكرى السادسة والعشرين لحرب تشرين التحريرية، تحدثت من خلاله عن أهمية هذه الذكرى وعظمتها، وعن القيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الأسد، وجددت من خلاله عهد الوفاء والإكبار للقائد الأسد مؤكدين التزامهم المطلق بمواقفه المبدئية الوطنية والقومية دفاعاً عن حقوق الشعب وكرامة الأمة.

وثائق

● صدر عن المكتب الاقتصادي في القطرية السورية كراس بعنوان «منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى» ويقع في /24/ صفحة من القطع الصغير.

أكدت مقدمة الكراس ومن خلال كلمة الرفيق المناضل حافظ الأسد أمام مجلس الشعب بتاريخ 1992/3/12 على أهمية التضامن العربي وتفعيله في مختلف المجالات، واعتبرت ان إقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى خطوة هامة على طريق التكامل الاقتصادي العربي ولاسيما ان الدول العربية تشكل قوة اقتصادية ناتجها المحلي بحدود /700/ مليار دولار.

— **أما القسم الاول** من الكراس فقد تطرق وبشكل مختصر للوضع العالمي

الراهن ونشوء التكتلات الاقتصادية في العالم، كالاتحاد الاوروبي، النافتا، الأبك، الأسيان.

كما اشار الى مضمون المادة /24/ من اتفاقية الغات والتي تسمح بوجود تسهيلات ومزايا بين الدول المتكتلة اقتصاديا، وعليه فإن من الضروري في حال انضمام العرب الى بعض منظمات التجارة العالمية ان ينضموا مجتمعين لامنفردين ليكونوا فاعلين لامنفعلين.

وتحدث **القسم الثاني** عن مراحل الوحدة الاقتصادية العربية المزمع تنفيذها وهي: (مرحلة اقامة منطقة للتجارة الحرة— الاتحاد الجمركي— مرحلة السوق المشتركة— واخيراً الوحدة الاقتصادية).

— وتناول الكراس **في قسمه الثالث** تجارب العمل الاقتصادي العربي والتي في معظمها انبثقت عن مؤتمرات قمة عربية وكان آخرها مؤتمر القاهرة عام 1996 والذي أقر إقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، علماً ان هناك حوالي خمس اتفاقيات عربية سابقة ولكنها للأسف لم ينفذ منها إلا النذر اليسير وذلك عائد لاسباب منها متعلق بالقرار السياسي للدول العربية ومنها متعلق بآلية العمل والمتابعة.

— **أما القسم الرابع** من الكراس فقد استعرض البرنامج التنفيذي لإقامة منطقة التجارة وفق قرار قمة القاهرة عام 1996 والقاضي بتكليف المجلس الاقتصادي والاجتماعي بانشاء منطقة التجارة الحرة والذي أنشأها فعلاً بموجب قراره بتاريخ 1997/2/19 وبدء بتنفيذها منذ 1998/1/1 وقد انضم اليها ثماني عشرة دولة عربية، وقد تضمن البرنامج التنفيذي لاقامة المنطقة الحرة عدداً من القواعد والاسس التي تنظم آلية ومتابعة تطبيق سير البرنامج ولاسيما التبادل التجاري بين الدول العربية، وتحرير السلع، والتخفيض التدريجي للرسوم الجمركية، وحظر فرض قيود غير جمركية على السلع العربية المتبادلة.

وفي القسم الخامس من الكراس تم استعراض اللجان الفنية والتنفيذية المشكلة من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي للاشراف على تطبيق الاتفاقية وبرنامجها التنفيذي وهذه اللجان هي: (لجنة التنفيذ والمتابعة — لجنة المفاوضات التجارية — لجنة قواعد المنشأ العربية — الامانة الفنية).

— أما القسم الاخير من الكراس فتحدث عن الدور الكبير الذي لعبته سورية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد في اصدار قرار إقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى والالتزام الفعلي بتطبيق البرنامج التنفيذي وابتداء من 1998/1/1.

مفكرة الاحداث

نستعرض فيمايلي أهم وأبرز الاحداث التي جرت عربياً وعالمياً خلال شهري ايلول وتشرين أول لعام /1999/.

على الصعيد العربي والاقليمي:

● عقد مجلس وزراء الخارجية العرب اجتماعات دورته /112/ برئاسة العراق خلال يومي /12-13/9/1999/ في مقر الجامعة بالقاهرة حيث ناقش جدول أعمال يتضمن /49/ بنداً تناولت مختلف القضايا الامنية والاقتصادية والسياسية والقانونية وصدر عن المجلس في ختام أعماله بيان حدد موقفه من مختلف القضايا ولاسيما عملية السلام.

● عقد في مدينة سرت الليبية وخلال يومي (8 -9/9/1999) القمة الافريقية الاستثنائية الرابعة حضرها نحو /45/ رئيس دولة من بين رؤساء /53/دولة عضو في منظمة الوحدة الافريقية، وقد ناقشت القمة اقتراح العقيد القذافي بانشاء الولايات المتحدة الافريقية وبرلمان أفريقي ومحكمة عدل أفريقية.

وتبنى الاعلان الختامي للقمة والذي أطلق عليه /اعلان سرت/ اقتراح القذافي ولكن من حيث المبدأ وبصيغة أبسط مما طرحه العقيد القذافي.

حيث دعا البيان الى انشاء اتحاد أفريقي وتقصير فترة تنفيذ معاهدة (أبوجا)

● فاز الرئيس اليمني علي عبد الله صالح مرشح المؤتمر الشعبي العام— الحزب الحاكم في اليمن— بولاية رئاسية ثالثة وذلك بنتيجة الانتخابات الرئاسية التي جرت في اليمن بتاريخ /23/9/1999/ على منافسة من نفس الحزب المرشح «نجيب الشعبي» حيث حصل على نسبة /96,3%/ من الاصوات بينما حصل منافسه على /3,7%/ .

وقد جرت الانتخابات في أجواء هادئة ومشاركة شعبية وصلت نسبتها الى /66%/ وتعتبر هذه الانتخابات هي الاولى من نوعها في اليمن حيث جرت بالاقتراع الشعبي المباشر وفي إطار النظام التعددي والممارسة الديمقراطية.

على الصعيد الدولي:

● قرر سكان اقليم تيمور الشرقية الانفصال عن اندونيسيا وإقامة كيان مستقل لهم وذلك بعد الاستفتاء الشعبي الذي جرى بتاريخ /30/8/1999/ لتحديد مصير الاقليم بعد نزاعات دموية استمرت حوالي /23/ عاماً للانفصال عن اندونيسيا، وقد جرت الانتخابات تحت اشراف الامم المتحدة، وضمن أجواء هادئة وكانت نسبة المشاركة الشعبية كبيرة حيث بلغت /98%/ من عدد سكان الاقليم، وقد لاقى هذا الاستفتاء ترحيباً واسعاً لدى الدول الغربية، إلا أن الاوضاع في الاقليم لم تهدأ بعد، ومازال الجو متوتراً بين الجماعات المؤيدة للانفصال والمعارضة له، بالرغم من وجود قوات دولية في الاقليم.

● عقد في العاصمة القرغيزيه (بيشكيا) خلال يومي /25-26/8/1999/ القمة الرابعة لمجموعة خماسي شنغهاي وهي (روسيا الاتحادية— الصين— قيرغيزستان— كازاخستان— طاجكستان) حيث بحثت القمة سبل التعاون الاقليمي فيما بينها ولاسيما في مجال الامن والاقتصاد، وقد صدر عن القمة بياناً تم التأكيد من خلاله على التصدي للارهاب ومكافحة اشكال العنف ومظاهر النزعة الانفصالية القومية والتطرف الاقليمي. كما أكد البيان دعمه لبلدان آسيا

الوسطى بإقامة منطقة خالية من الاسلحة النووية، و انتقد أمريكا وسياسة الهيمنة التي تنتهجها.

● عقد المنتدى الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي قمته السنوية في مدينة أوكلاند النيوزيلاندية يومي /13/9/1999/بحث خلالها اعادة الهيكلية الاقتصادية واصلاح القطاع المالي ورقابة البنوك المركزية لتفادي أية أزمة مالية قد تحدث مستقبلاً، كما أكدت القمة على ضرورة جعل منطقة المنتدى منطقة حرة للبضائع والاستثمارات، وعلى تضييق الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة ولاسيما في المجال التكنولوجي، ولكن المشاكل التي تمر بها منطقة المنتدى ألقت بظلالها على جو المؤتمر كمشكلة تيمور الشرقية.

● عقدت الجمعية العامة للامم المتحدة دورتها /54/ في مقر الامم المتحدة بتاريخ /20/9/1999/ حيث تم مناقشة جدول الاعمال المؤلف من /168/ بنداً ويتناول مشكلات العالم وصراعاته ومنها الصراع العربي — الاسرائيلي وعملية السلام في الشرق الاوسط وقد تغيب الرئيس الامريكي عن حضور الافتتاح لتصادفه مع عيد الغفران اليهودي.

إلا ان كوفي عنان الامين العام للامم المتحدة القى كلمة دعا من خلالها الى التدخل في الشؤون الداخلية وتخويل التجمعات الاقليمية (الناتو) حق القيام بعمل عسكري للتدخل في الدول التي تحصل فيها نزاعات؟!.

والقى الرفيق فاروق الشرع كلمة سورية أكد من خلالها على مرجعية مدريد وعلى مبدأ الارض مقابل السلام، كما التقى مع وزيرة الخارجية الامريكية والرئيس كلينتون وناقش معهما عملية السلام من مختلف جوانبها والجهود المبذولة لاستئنافها.

كما شارك وفد سورية في اجتماع وزراء خارجية دول عدم الانحياز واجتماع وزراء خارجية دول مجموعة الـ 77/ والصين وفي الاجتماع التنسيقي لوزراء خارجية الدول الاسلامية.